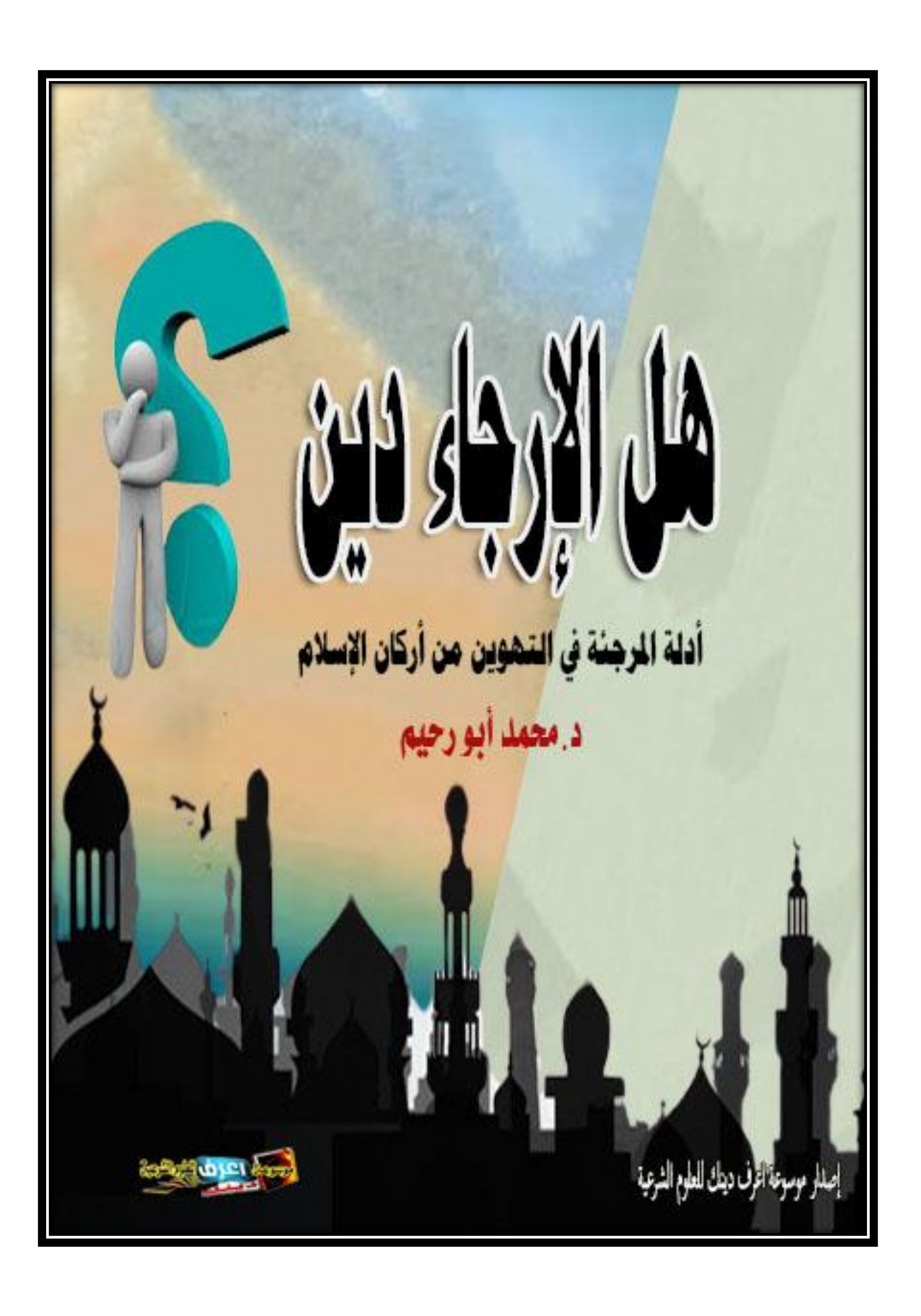
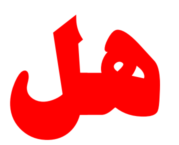

هل الإرجاء دين
أدلة المرجئة في التهوين من أركان الإسلام
د. محمد أبو رحيم
إصدار موسوعة اعرف دينك للعلوم الشرعية



الإرجاء دين؟

أدلة المرجئة في التهوين من أركان الإسلام

نشر وتوزيع الكتروني

موسوعة اعرف دينك للعلوم الشرعية





بسم الله الرحمن الرحيم

مُقَدِّمَةٌ

يسر موسوعة اعرف دينك للعلوم الشرعية نشر هذه الرسالة (هل الإرجاء دين؟)جمعناها من عدة منشورات مسلسلة ومتفرقة ،وقامت الموسوعة بتصميم غلافة لها وتنسيقها ورفعها لمن شاء بروابط مباشرة لحفظها من الضياع والنسيان فالكل زائل ويبقي هذ العلم صدقة جارية لصاحبها ومن يساهم في نشرها بأي وسيلة من باب الدال علي الخير كفاعله.

وليستفاد منها الأجيال الملتزمة وطلاب العلم الباحثين عن العقيدة الصحيحة للسلف الصالح من الرعيل الأول .

والدكتور محمد أبو رحيم –حفظه الله– غزير العلم والكتابة وصفحته مثمرة في بيان الصحيح من الفاسد وكشف الغمة وإزالة الالتباس عن الناس لبيان عقيدتهم الصافية بلا شوائب شركية ..

وفضيلته متخصص في العقيدة تخرج في جامعة أم القرى– مكه المكرمة . حصل علي الماجستير سنة ١٩٨٣ والدكتوراه سنة ١٩٨٦ وهو مقيم في عمان –حفظه الله.

ونسأل الله القبول والسداد والإخلاص أنه ولي ذلك والقادر عليه

مع تحيات

موسوعة اعرف دينك للعلوم الشرعية





أوّل من أسس الإرجاء في دين النصارى ورد في رسائل يعقوب – أحد علماء النصارى – أنه قال لبولس (شاؤول اليهودي) – المؤسس الحقيقي للنصرانية المحرفة – حينما أراد أن يدعو إلى الاكتفاء بالإيمان وحده بدون الأعمال بزعم ترغيب الأمميين في الدخول في النصرانية.

فرد عليه يعقوب – أخو المسيح – حسب قول الأناجيل– " هل تريد أن تعلّم أيها الإنسان الباطل ، إن الإيمان بدون أعمال ميت ، ألم يتبرر إبراهيم أبونا بالأعمال ، إذ قدم إسحق ابنه على المذبح ، فترى أنّ الإيمان عمل من أعماله ، وبالأعمال أكمل الإيمان. "

وعل الرغم من هذا أصرّ بولس على دعواه وأخذ يدعو إلى الاكتفاء بالأيمان وحده دون الأعمال لتحقيق مسمى الإيمان فيقول في رسالته إلى أهل غلاطية ٢/٦ :" آمنّا نحن أيضا بيسوع المسيح لنتبرر بإيمان يسوع لا بأعمال الناموس. لأنه بأعمال الناموس لا يتبرر جسد ما. "

يعني أن الإيمان بالقلب ، وما أكثر من يردد هذه المقالة من الناس هذه الأيام!!

لقد كان هدف بولس ترغيب الأمميين بإسقاط الأعمال عنهم لتسهيل دخولهم في النصرانية .

وهذا ما يفعله مروجو الإرجاء هذه الأيام – إن أحسنا الظن بهم – فقد رجحوا جانب الرجاء على الخوف بتأويلاتهم الباطلة في إسقاط الأعمال من كون جنسها ركن في مسمى الإيمان ، وأن الأعمال لا تعدوا لازما من لوازمه أو شرط كمال فيه .

أصلحوا دنيا الناس بالتهوين من أركان الإسلام العملية وأفسدوا آخرتهم بتحمل تبعة التفريط بها.

حتى بلغ الأمر عند بعض العوام وعندما تنصحه بالصلاة والعمل بأركان الإسلام فيقول لك (حطها برقبة عالم واخرج منها سالم) . وما درى المسكين أن كل نفس بما كسبت رهينة وأن التبرأ منهم يوم القيامة كائن لا محالة.

أما المتمسكون بالكتاب والسنة من عهد الصحابة إلى يومنا هذا من سلفنا الصالح فقد حدّوا الإيمان بحدّه الشرعي كتابا وسنة ولغة ونصحوا فأحسنوا النصح لعامة المسلمين وأئمتهم.

فلينظر الأشاعرة والماتريدية وأدعياء السلفية من أين اخذوا دينهم الإرجائي الخبيث





(١)

وأن ضلاله في ابتداع مفرداته ؟

عن طارق بن شهاب قال : جاء رجل من اليهود إلى عمر بن الخطاب فقال : يا أمير المؤمنين ، إنكم تقرؤون آية في كتابكم لو علينا معشر اليهود نزلت ، لاتخذنا ذلك اليوم عيدا .

قال : وأيٌ آية ؟ قال : قوله " اليوم أكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتي . "

فقال عمر : والله إني لأعلم اليوم الذي نزلت على رسول الله صلى الله عليه وسلم ، والساعة التي نزلت فيها على رسول الله صلى الله عليه وسلم : عشية عرفة في يوم جمعة . "

رواه مسلم والترمذي والنسائي والبخاري بلفظ آخر .

وتمام الآية "ورضيت لكم الإسلام دينا ." المائدة ٣

إن عظمة هذه الآية يكمن في لفظي الكمال والتمام وتكرارلفظ الدين فيها مرتين ثم حصره بالإسلام .

فما معنى الدين لغة واصطلاحا ؟ وما الضوابط المجمع عليها عند الثقات من علماء المسلمين في حدٌهم للدين ؟ وما علاقة ذلك بالإرجاء بخاصة ، وشذوذ أهل البدع بعامة ممن جعل ما ابتدعه دينا يتقرب فيه إلى الله؟

قبل الإجابة نسعد بتفسير ابن كثير لهذه الآية .



(٢)

قال ابن كثير رحمه الله في تفسيره للآية العظيمة السابقة :" هذه أكبر نعم الله تعالى على هذه الأمة ؛ حيث أكمل تعالى لهم دينهم ، فلا يحتاجون إلى دين غيره ، ولا إلى نبي غير نبيهم صلوات الله وسلامه عليه ، ولهذاجعله الله تعالى خاتم الأنبياء وبعثه إلى الإنس والجن.

فلا حلال إلا ما أحله ، ولا حرام إلا ما حرمه ، ولا دين إلا ما شرعه.

وكل شيء أخبر به فهو حق وصدق لا كذب فيه ولا خلف كما قال تعالى : " وتمت كلمة ربك صدقا وعدلا "أي صدقا في الأخبار ، وعدلا في الأوامر والنواهي.

فلما أكمل لهم الدين ، تمت عليهم النعمة، ولهذا قال تعالى :" اليوم أكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتي ورضيت لكم الإسلام دينا " أي : فارضوه أنتم لأنفسكم

فإنه الدين الذي أحبه الله ورضيه ، وبعث به أفضل الرسل الكرام ، وأنزل به أشرف كتبه " . ا . هـ

لقد أصاب رحمه المحك وطبق المفصل في تفسيره للآية العظيمة

لقد أبطل مذهب المرجئة ودعاة الإبراهيمية المعاصرة بحدِّه كمال الدين وتمامه وحصره بمسمى الإسلام وختمه بخاتم الأنبياء والرسل.

فأيٌ زيادة في الدين أو إنقاص منه أو تأويل لأركانه بما يخالف صريح القرآن والسنة وفهم سلفنا الصالح فإنه واقع – لا محالة – في ضلالة الابتداع المذموم :" وكل بدعة ضلالة وكل ضلالة في النار " رواه مسلم

وحتى نتحقق من واقع بدعة الإرجاء في الاعتقاد ندخل إلى معنى الدين لغة واصطلاحا.



(٣)

معنى الدين لغة :

لقد حدّ أهل اللغة الدين من حيث تعديته بنفسه أو باللام أو بالباء.

وأكدوا أن معانيها متلازمة وتشير إلى علاقة بين طرفين أحدهما يعظم الآخر ويخضع له بمجموعة من العقائد والشعائر الموجبة لهذا التعظيم.

قال أهل اللغة : دانه يدينه ، أي : ملكه وساسه وحكمه ودبره وحاسبه وجازاه .

ومنه قوله عليه السلام ":الكيس من دان نفسه .." رواه أحمد ، أي حكمها وضبطها.

ودان له ، أي : أطاعه وخضع له.

ودان به . أي : اتخذه مذهبا أو اعتقده واعتاد عليه نظريا أو عمليا .وعليه فإن البدعة لا تخرج عن كونها دينا وضعها معتقدها أو اعتاد عليها من وضعها قولا أو فعلا أو اعتقادا

أما الدين اصطلاحا ،



(٤)

الدين اصطلاحا:

قبل أن نبدأ بحدّ علماء الإسلام للدين اصطلاحا يجدر بنا أن نذكر تحديد علماء الغرب العلماني له ؛ من أمثال دور كايم ومولر وتايلور ؛

إذ جعلوا الدين خاضعا لنظرة الشخص إلى ما يعتقد باعتبار أن الدين من وضع بشري فأبهموا حقيقة الألوهية ولم يهتموا بوضع تصور واضح ودقيق للإله ولذلك تعددت الآلهة عندهم . حتى بلغ عدّها في حاضرنا بالآلاف . وكلها – مع ضلالها وانحرافها عن الفطرة السوية – حق عند دعاة وحدة الأديان بعامة والإبراهيمية بخاصة وتتناسب وتتناغم مع دعاة لا إله والحياة مادة .

خلص هؤلاء إلى تقرير القول بأن الدين : استرضاء القوى التي يعتقد أنها تتعالى على الإنسان وأنها هي التي تدبر مجرى الطبيعة وتوجه حياة البشر!!

ولما أراد المستشرقون تعريف دين الإسلام بخاصة نظروا إليه من خلال الإنحرافات والبدع النظرية والعقدية التي أظهرها أصحاب المقالات والفرق على أساس أنها من الإسلام دينا وما هي إلا بدع ضالة مثلت آراء أهلها وتفتقر إلى

الدليل النقلي فضلا عن العقلي.

لقد حاكم المستشرقون الإسلام دينا من باطل الفرق وليس من النبع الصافي الكتاب والسنة وأقوال الصحابة والثابت من أقوال التابعين فأكثروا من الاهتمام بالعقائد المنحرفة ارجاء أو اعتزلا أو أشعرة أو .... وأكثروا من الاهتمام برموزها امعانا في التضليل وترويجا للتحريف.

وإذا كان هؤلاء قد فعلوا ما فعلوه لعدائهم لهذا الدين ، فليس لعلماء الإسلام أن يخرجوا عن إجماعهم في تعريف الدين وقبولهم البدع الاعتقادية أو العملية أو القولية ونسبتها للإسلام بدعوى " إنما الأعمال بالنيات " " ومن سن في الإسلام سنة حسنة فله أجرها ... " لبعدهما عن المراد أولا ولكمال الدين وتمامه ثانيا.



(٥)

أجمع علماء الإسلام في ضبطهم للدين اصطلاحا على قيد واضح وهو :" وضع إلهي " ليس للبشر فيه يد قبل مبعث النبي أو الرسول ولا يحق لمن جاء بعده الزيادة فيه ولا الإنقاص منه.

قالوا : الدين ؛ وضع إلهي يرشد إلى الحق في الاعتقادات وإلى الخير في السلوك والمعاملات "
.

أو : وضع إلهي يحسن الله تعالى إلى البشر على لسان واحد منهم لا كسب له فيه .. وإنما هو وحي وتعلم من الله تعالى يلقيه على عبده.

إن قولهم : وضع إلهي ، ينبع من واقع الدين نفسه فهو وحي من الله.

بهذا القيد تخرج الأديان الوضعية والمحرفة وكل ما من شأنه أن يكون معتقدا كالمذاهب الفكرية المعاصرة غيرها .

لهذا أطلق المختصون من علماء الإسلام ممن كتب في الأديان والفرق أطلقوا على الأديان الوضعية والمحرفة مسمى (أهل النّحل) بكسر النون.

في الوقت الذي أطلقوا مسمى (أهل الملة) على أمة محمد صلى الله عليه وسلم وهي التي تدين بدين الإسلام.

إن مجيء لفظ الدين في آية واحدة وهي قوله تعالى :" اليوم أكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتي ورضيت لكم الإسلام دينا " .المائد ٣ في موقعين كل موقع يحدد بعدا يؤيد الآخر.

ففي الموقع الأول أضاف الدين إلى الأمة وفي الثاني أن الدين المختار لها هو الإسلام . قال تعالى :" إن الدين عند الله الإسلام. "

وفي هذا نفي للأديان الأخرى وأنها غير موازية ولا معادلة للإسلام إما لكونها محرفة أو من وضع بشري خالص .

فمن كان منها وضع بشري خالص فنفيها لبطلانها وضلالها وتغييرها للفطرة البشرية :"كل مولود يولد على الفطرة فأبواه يهودانه أو ينصرانه أو يمجسانه " فهي غير معادلة ولا موازية للإسلام.

وأما من كان أصله وحي ثم طرأ عليه التحريف فمن الظلم إطلاق دين سماوي عليه فكيف وقد نسخ بظهور الإسلام ، والله لو أن موسى بين أظهرنا ما وسعه إلا أتباع النبي محمد صلى الله عليه وسلم

فمن الخطيء الفاحش والتدليس البين والكذب المذموم أن يقال أديان سماوية عن النصرانية واليهودية لانه جرى عليها التحريف ونسخت بظهور الإسلام.

إن الدين السماوي الباقي والمحفوظ إلي يوم القيامة هو الإسلام :" ومن يبتغ غير الإسلام دينا فلن يقبل منه وهو في الآخرة من الخاسرين. "



(٦)

إن الدين السماوي المرتضى لهذه الأمة قد كتب له إلبقاء والحفظ – شاء من شاء وأبى من أبى –ولم يوكل

أحد بحفظه ، بل تكفل سبحانه بذلك.

لأنه الدين الناسخ لكل ما سبقه من رسالات سماوية صافية نقية وهوالأعلى والظاهر على الدين كله.

وإذ خصّ الله سبحانه محمدا صلى الله عليه وسلم بالوحي تعليما له بالدين المكلف بتبليغه للثقلين ، فإنه سبحانه قد أكرم جلساء نبيه صلى الله عليه وسلم من خواص صحابته في تعليمهم دينهم مباشرة على لسان جبريل عليه السلام مبينا لهم حقائقه ومراتبه نقية صافية وأثرها على السالك في الدارين.

عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال : بينما نحن جلوس عند رسول الله صلى الله عليه وسلم ذات يوم ، إذ طلع علينا رجل شديد بياض الثياب ، شديد سواد الشعر ، لا يرى عليه أثر السفر ، ولا يعرفه منا أحد ، حتى جلس إلى النبي صلى الله عليه وسلم فأسند ركبته إلى ركبتيه ، ووضع كفيه على فخذيه ، وقال : " يا محمد أخبرني عن الإسلام " ، فقال له : (الإسلام أن تشهد أن لا إله إلا الله وأن محمدا رسول الله ، وتقيم الصلاة وتؤتي الزكاة ، وتصوم رمضان ، وتحج البيت إن استطعت إليه سبيلا) ، قال : " صدقت " ، فعجبنا له يسأله ويصدقه ، قال : " أخبرني عن الإيمان " قال : (أن تؤمن بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر ، وتؤمن بالقدر خيره وشره) ، قال : " صدقت " ، قال : " فأخبرني عن الإحسان " ، قال : (أن تعبد الله كأنك تراه ، فإن لم تكن تراه فإنه يراك) ، قال : " فأخبرني عن الساعة " ، قال : (ما المسؤول بأعلم من السائل) ، قال : " فأخبرني عن أماراتها " ، قال : (أن تلد الأمة ربتها ، وأن ترى الحفاة العراة العالة رعاء الشاء ، يتطاولون في البنيان) ثم انطلق فلبث مليا ، ثم قال : (يا عمر ، أتدري من السائل ؟) ، قلت : "الله ورسوله أعلم " ، قال : (فإنه جبريل أتاكم يعلمكم دينكم) رواه مسلم.

إ نّ كلمة " دينكم " والتي وردت في قوله عليه الصلاة والسلام :" فإنه جبريل أتاكم يعلمكم دينكم "تعريف جامع مانع مفسر مبين للدين المصطفى الصافي من التلوث سواء بتأويل أو تفسير أو بدع أهل الكلام وأدعياء السلفية المعاصرة.



(٧)

تحدث جبريل عليه السلام عن الدين المرتضى بأسلوب سهل غير معقد كعقد أصحاب الكلام ، وبعبارات وصفية دقيقة وجامعة لهذا الدين بعيدا عن سفسطة عقول من لا عقل لهم.

لقد ندم رؤوسهم بعدما استفاقوا من فتنة العقل وتقديمه على النقل فأعلنون توبتهم ، بل تمنى بعضهم الموت على دين عجائز نيسابور.

ومع ذلك تابعهم جهلة العلم على مذهبهم القديم ورفضوا العودة إلى الحق.

وإذا أجاز الأتباع لأنفسهم التمرد على توبة تابعيهم فلماذا ركب أدعياء السلفية الرسمية موجة الاتباع المذموم لشيوخهم في فهمهم الخاطيء لمسمى الدين (الإسلام. (

إن مراتب الدين وحقائقه التى علّمها جبريل لخواص أحباب النبي صلى الله عليه وسلم لحملها بقوة وتبليغها من بعدهم عدُها ثلاث:

"الإسلام ، الإيمان ، الإحسان"

قدم جبريل عليه السلام الإسلام لأنه ؛ الدين المرتضى وبه تعرف الأمة.

قال تعالى :" ورضيت لكم الإسلام دينا " المائدة ٣"

"ومن يبتغ غير الإسلام دينا فلن يقبل منه " آل عمران ٨٥

"إن الدين عند الله الإسلام " آل عمران ١٩

"هو سماكم المسلمين من قبل " الحج٧٨

"إلها واحدا ونحن له مسلمون : " البقره البقرة ١٣٦,١٣٣

"قالوا آمنا وأشهد بأنها مسلمون " المائدة ١١١

وأنا أعجب من أصحاب المقالات والفرق – ولا عجب – كيف أجازوا لأنفسهم أن ينسبوا دينهم وعقيدتهم إلى أشخاص غير معصومين ، ولو كانوا فاعلين ذلك ولا بد كان الأولى بهم أن ينسبون عقيدتهم (دينهم) إلى المعصوم محمد صلى الله عليه وسلم فيقولون عن أنفسهم أنهم محمديون.

وهذا ما لم يقبله الله البتة في كتابه فقال " قل إن كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله " آل عمرا ٣١

فقد أمرهم بالاتباع وليس الابتداع فتجدهم يقولون :" أنا أشعري العقيدة شافعي المذهب أو ماتوريدي العقيدة حنفي المذهب.

وهذا من قبح النسبة والاعتقاد إذ كيف يجوز عقلا أن ينسب المتقدم للمتأخر ؟ وهل عقيدة الشافعي باطلة حتى نسبوا انفسهم إليه في الفروع وفي الأصول إلى غيره ؟

وأما أدعياء السلفية فقد أزكموا الأنوف بالأوصاف والألقاب والتحسين والتقبيح ولا عقيدة ولا دين إلا عقيدة و دين شيوخهم .

إن دائرة الإسلام أوسع من دائرة الايمان والإحسان لهذا كان كل محسن مؤمن وكل مؤمن مسلم فمن ادعى الايمان وهو لم يتمكن من قلبه دخل في قوله تعالى لزاما " قالت الأعراب آمنا قل لم تؤمنوا ولكن قولوا أسلمنا ولما يدخل الإيمان في قلوبكم" الحجرات ١٤

فما حدٌ الإسلام ومبناه ؟ وما موقف المرجئة من ذلك ؟



هل الإرجاء دين (٨)

الإسلام وموقف المرجئة منه

ذكرنا فيما مضى حديث جبريل عليه السلام وأسألته التعليمية ، وكان أول سؤال له عن الإسلام : " يا محمد أخبرني عن الإسلام ، فقال له : الإسلام أن تشهد أن لا إله إلا الله وأن محمدا رسول الله ، وتقيم الصلاة ، وتؤتي الزكاة وتصوم رمضان ، وتحج البيت إن استطعت إلى ذلك سبيلا . قال : صدقت. "

والإسلام هو الاستسلام لله بالتوحيد الخالص من الشرك بكافة صوره وأشكاله ، والانقياد له سبحانه دون غيره من الإنس والجن .والإخلاص له فيها ظاهرا وباطنا.

قال تعالى :" فإلهكم إله واحد فله أسلموا وبشر المخبتين " . الحج ٣٤

إن الناظر في تعريف النبي صلى الله عليه وسلم للإسلام وحدّه بالأركان الخمسة وتصديق جبريل له يدرك حقيقة إسلام الرسول صلى الله عليه وسلم الموحى إليه من ربه سبحانه.

وأنه شامل للدين كله عند الإطلاق.

"إنّ الدين عند الله الإسلام. "

أما وقد ذكر مع الإيمان في حديث جبريل عليه السلام ، فقد حدد بالأركان الخمسة ؛ وتتمثل في قول اللسان والأعمال الظاهرة.

عن ابن عمر عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال : " بني الإسلام على خمس . "متفق عليه.

إن أول ركن من أركان الإسلام الشهادتان ، فهما مفتاح الدخول في الإسلام وأول واجب.

أمّا ما ذكره أهل الكلام من جعل النظر أو قصده أو الشك أول واجب في الدخول إلى الإسلام فهي هرطقة بيزنطية لا دليل عليها إلا الهوى المقدّس – بكسر الدال – للعقل ومخرجاته . وليس للعقل أمام النقل سوى الاستسلام للوحي الهادي إلى سبل السلام.

قال تعالى :" إنما المؤمنون الذين آمنوا بالله ورسوله " . النور ٦٢

وقال عليه السلام :" أمرت أن أقاتل الناس حتى يشهدوا أن لا إله إلا الله وأن محمدا عبده ورسوله . " متفق عليه



(٩)

بدع المتكلمين وضلالهم في الشهاتين

بيّنا فيما سبق منهج النبي صلى الله عليه وسلم في دعوته للثقلين ، وبيانه أول واجب للدخول في الإسلام وهو النطق بالشهادتين.

ولم يثبت عنه صلى الله عليه وسلم ولا عن صحابته ولا عن تابعيهم بإحسان إلى يوم الدين قول أو فعل أو تقرير يعزز ما ابتدعه المتكلمون من إيجابهم ما لم يوجبه الله ولا رسوله على من أراد الدخول في الإسلام أن يفعله من النظر او القصد أليه أو .....

لقد بلغ بهم سوء الابتداع مبلغه في مخالفتهم للنبي صلى الله عليه وسلم أولا ، ثم انكارهم للمعرفة الفطرية عند الثقلين بوجود الله سبحانه وحاجتهم إلى عبادته ثانيا !

قال تعالى : " ولئن سألتهم من خلق السموات والأرض وسخر الشمس والقمر ليقولن الله " .العنكبوت ٦١

وقال صلى الله عليه وسلم :" ما من مولود إلا يولد على الفطرة فأبواه يهودانه أو ينصرانه أو يمجسانه " رواه البخاري

لقد بنى المتكلمون – وبخاصة الأشاعرة – على منهجهم هذا أحكاما جائرة عقلا ونقلا فقرروا أنَّ من بلغ سن التكليف من أبناء المسلمين ومات قبل النظر أو أثناءه هل يحكم بإسلامه أو بكفره أو بتعصيته على خلاف بينهم . مما دفع ابن حجر رحمه في فتح الباري الرد عليهم مبينا قبح لازم قولهم بتكفير عوام المسلمين ، والصدر الأول من الصحابة..

قد يقول قائل : هذا الذي تذكره لا داعي له ، وأنه من الماضي الذي لا حاضر له عند العوام .

فأقول لا تعجب إن قلت لك : إنَّ هذه العقيدة الباطلة تدرس الآن في الجامعات بدعم مشهود على مستوى العالم ، ولها مؤسساتها العلمية التي تروج لها بين العوام بواسطة حملة الشهادات العالية الذين تربوا على موائد هؤلاء العلمية .

وتقول لماذا ؟

فأقول لك : لأنها عقيدة فاسدة وتفعليها تشويه للإسلام لمنافاتها العقل .وتعطيل لدعوة غير المسلمين للإسلام بتعقيد وتصعيب طريق الوصول إلى إسلام الرسول صلى الله عليه وسلم فضلا عن إقصاء أبناء المسلمين عن دين آبائهم.

وأقول لحاملي هذه العقيدة ومقلدي شيوخهم في الترويج لها : إنُكم مخالفون للمنقول والمعقول .

وهل ما توجبونه من شروط تعجيزية في قبول من يريد الدخول في الإسلام يقبله المبشرون لأي دين مبتدع أو محرف ؟

ثم ماذا انت فاعل مع أفريقي أو آسيوي أو غربي يريد أن يدخل في الإسلام هل تقبل منه النطق بالشهادتين اقتداء بهديٌ النبي صلى الله عليه وسلم ؟ أو تلجأ إلى إيجاب شرطك الذي لا يقبله عقل ولا منطق ؟



(١٠)

بعد أن خرج المتكلمون (الخوارج) على منهج النبوة بهوى عقولهم وإيجاب ما لم يوجبه الله ورسوله صلى الله عليه وسلم قرروا – بعد انفاذ إيجابهم – أن الشهادتين كافيتان في إثبات الإسلام لمن نطق بهما في الدنيا والنجاة في الآخرة .

فهو عندهم من أهل الجنة ولو لم يركع لله ركعة ولو ترك كل أركان الإسلام البتة ولو ارتكب المحرمات ما لم يستحل أو يجحد أو يكذب بتشديد الذال وكذا ركوب المحارم.

ووافقهم على هذا الضلال مرجئة السلفية أو سلفية الإرجاء في ثوبهم الجديد.

قال سفيان بن عينية:" والمرجئة أوجبوا الجنة لمن شهد أن لا إله إلا الله مصرا بقلبه على ترك الفرائض . وسموا ترك الفرائض ذنبا بمنزلة ركوب المحارم ، وليس سواء ؛

لأن ركوب المحارم متعمدا من غير استحلال معصية ، وترك الفرائض من غير جهل ولا عذر كفر .

وبيان ذلك في أمر آدم وإبليس وعلماء اليهود.

أما آدم فنهاه عن أكل الشجرة وحرمها عليه ، فأكل متعمدا ليكون ملكا أو يكون من الخالدين ، فسمي عاصيا من غير كفر.

وأما إبليس فإنه فرض عليه سجدة واحدة فجحدها متعمدا فسمي كافرا.

وأما علماء اليهود فعرفوا نعت النبي صلى الله عليه وسلم، وأنه رسول كما يعرفون أبناءهم ، وأقروا به باللسان ، ولم يتبعوا شرائعه فسماهم كفارا .

فركوب المحارم مثل ذنب آدم وغيرهم من الأنبياء ، أما ترك الفرائض جاحدا فهو مثل كفر إبليس وتركها على معرفة من غير جحود فهو مثل كفر علماء اليهود . "كتاب السنة لعبد الله بن حنبل ١٠٠

وفيما تقدم من قول ابن عيينة دلالة على أن حصر الكفر بالجحود علامة أهل الإرجاء!!!

هذه البدعة ضربة قاضية على إسلام الرسول صلى الله عليه وسلم ، وتشويه متعمد له . في الوقت الذي تجد أهل الكلام منهم والوجد الصوفي يحتفلون بعيد المولد ، والإسراء والمعراج ، ويبكون

ويتباكون في حضراتهم الصوفية ، ينشدون الأناشيد الشركية بحبهم للنبي صلى الله عليه وسلم وما عرفوا أن حب الرسول صلى الله عليه وسلم بالاتباع وليس الابتداع .

قال تعالى " : قل إن كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله ويغفر لكم ذنوبكم. " آل عمران ٣١

":وقل لعبادي الذين آمنوا يقيموا الصلاة " ... إبراهيم ٣١

":إن الصلاة كانت على المؤمنين كتابا موقوتا " النساء ١٠٣.

لقد هدموا أركان بنائه عليه السلام ثم تباكوا على الأطلال ! وأتساءل : أهي دموع محبة أو بدعة أصحاب السبت ؟

فعلى ماذا بنى هؤلاء خروجهم وما قواعدهم ومن وافقهم من المتلبسين بثوب السلفية ؟



(١١)

يعدُّ موقف المرجئة من أركان الإسلام معول هدم للأحكام الشرعية – مأموراته ومنهياته – وتغييبا للمبادىء الخلقية التي بني عليها جيل الصحابة ومن تبعهم بإحسان.

وأن الترويج لثمرات ابتداعهم هذه الأيام لم يعد ترويجا لرأي علمي مع فساده أو اجتهاد مجتهد اخطأ في فهمه.

وإنما مسألة منهج ؛ أعدت له العدد ، وجيشت له الجيوش – من داخل المسلمين وخارجهم– ورصدت له الشبه من الأدلة والفتاوى الرسمية .

فعلى ماذا بنوا باطلهم ؟ ومن وافقهم من المتلبسين بثوب السلف كمسجد الضرار ؟.

اعتمد هؤلاء في تبرير ثمراتهم الفاسدة على ما يلي:

أولا : المعقول في فهمهم وتعريفهم للإيمان.

ثانيا: والمنقول.

أولا : لا يخفى على طالب علم مهتم برصد أفكار وعقائد فرقة المرجئة ، وأنها لم يعد لها كيان واحد ، بل تطورت وتعددت في تعريفها للإيمان حتى كان آخرها تطورا في هذه الأيام قولهم أن من حقق التوحيد ولم يكفر أحدا من الناس فهو ناج من النار!!

وأن قاعدة : من لم يكفر الكافر فهو كافر باطلة.

مرادهم من هذا الهدم أن من كفر الكافر الاصلي كاليهودي اوالنصراني أو الهندوسي أو البوذي أوالمجوسي فهو عندهم من أهل النار !!

وكذا من كفر المرتد الذي ثبت ارتداده!!

هل رأيت فسادا وهدما أعظم من هذا!!

إنه يوافق – تعريفا وثمرة – قول الجهم بن صفوان وسيأتي قوله بعد قليل.

وحتى يقف الناس على فهم فرقة المرجئة الضالة للإيمان

وتعدد أقوالهم فيه ، أضع هذه التعريفات:

ا) منهم من يقول : الإيمان هو التصديق – تصديق القلب – وهو قول الماتريدي وإليه تنسب الماتريدية ووافقه بعض الأشاعرة

ولازمه : أن با طالب عندهم مؤمن كامل الإيمان!

وقد قالوها ولا زالوا يدافعون عنها ويدرسونها لطلابهم

ب) وقال الجهم بن صفوان –رأس الجهمية : الإيمان هو المعرفة ، والكفر هو الجهل بالرب فقط .

وعليه فإن إبليس وأضرابه من شياطين الإنس والجن مؤمنون ؛

ألم يقسم إبليس بعزة الله فقال: " فبعزتك لأغوينهم أجمعين " ص ٨٢

ألم يظهر خوفه من الله قائلا : " إني بريء منكم إني أرى ما لا ترون إني أخاف الله .." . الانفال٤٨

ما دام هذا هو حاله في معرفة الرب والخوف منه فهو مؤمن كامل الإيمان ولهذا عدّه توفيق الحكيم في قصته القصيرة ؛ شهيد التوحيد !!

وهذا القول من اخبث أنواع الإرجاء وأخطره



(١٢)

ج- وقالت مرجئة الفقهاء – أبو حنيفة وأصحابه – رحمهم الله – : الإيمان تصديق القلب وقول باللسان.

أما العمل – عمل الجوارح – من أداء المامورات وترك المنهيات – فهو خارج مسمى الإيمان عندهم وعدُّوه من لوازمه . ورتبوا الوعيد على الإخلال به وزيادة الثواب في حال القيام به .

وبناء عليه قالوا :

أولا : الإيمان لا يزيد ولا ينقص. وإيمانك كإيمان جبريل!!

ثانيا : لا يجوز الاستثناء بالإيمان . أي لا يجوز أن تقول أنا مؤمن إن شاء الله.

د- وقالت الكلابية الإيمان قول اللسان . والمنافقون عندهم مؤمنون كاملو الإيمان مع استحقاقهم وعيد الله.

هـ- وذهب الأشاعرة ووافقهم الشيخ الألباني رحمه الله

بأن الإيمان :" اعتقاد بالقلب ، ونطق باللسان ، وعمل بالأركان، وأرادوا بذلك : أن الأعمال شرط في كماله ، ومن هنا نشأ لهم القول بالزيادة والنقص " . فتح الباري ١/٤٦ .

وقال البيجوري في شرح جوهرة التوحيد ٤٧ :" إن المختار عند أهل السنة والجماعة (قصده الأشاعرة) في الأعمال الصالحة أنها شرط كمال الإيمان.

فالتارك لها أو لبعضها من غير استحلال أو عناد للشارع أو شك في مشروعيته فهو مؤمن ، لكنه فوّت على نفسه الكمال ، والآتي بها ممتثلا محصل لأكمل الخصال. "

وقد رصدت أقوال الشيخ الألباني رحمه الله خاصة في كتابي حقيقة الإيمان عند الشيخ الألباني ... ويستطيع كل طالب علم جاد باحث عن الحقيقة الوصول إليه من خلال جوجل

ولكن هل الإرجاء – الذي دخل علينا قديما من خلال ذر المذحجي أو أبو سلت السمان ت/ ١٥٢هجرية ثم ظهر بثوب الحداثة والتجديد لإسلام الرسول صلى الله عليه وسلم من خلال مروجيه من أشاعرة وأدعياء للسلفية الشرعية – هل كان مسبوقا ؟

اقول : نعم وفي إسلام عيسى عليه السلام.

لهذا أورد اللالكائي عن ابن عباس رضي الله عنهما أنه قال :" اتقوا الإرجاء فإنه شعبة من النصرانية " .

فقد ورد في رسائل يعقوب – أحد علماء النصارى – أنه قال لبولس (شاؤول اليهودي) المؤسس الحقيقي النصرانية المحرفة :



(١٣)

ورد في رسائل يعقوب – أحد علماء النصارى – أنه قال لبولس (شاؤول اليهودي) – المؤسس الحقيقي للنصرانية المحرفة – حينما أراد أن يدعو إلى الاكتفاء بالإيمان وحده بدون الأعمال بزعم ترغيب الأمميين في الدخول في النصرانية.

فرد عليه يعقوب – أخو المسيح – حسب قول الأناجيل– " هل تريد أن تعلَم أيها الإنسان الباطل ، إن الإيمان بدون أعمال ميت ، ألم يتبرر إبراهيم أبونا بالأعمال ، إذ قدم إسحق ابنه على المذبح ، فترى أنّ الإيمان عمل من أعماله ، وبالأعمال أكمل الإيمان. "

وعل الرغم من هذا أصرّ بولس على دعواه وأخذ يدعو إلى الاكتفاء بالأيمان وحده دون الأعمال لتحقيق مسمى الإيمان فيقول في رسالته إلى أهل غلاطية ٢/٦ :" آمنّا نحن أيضا بيسوع المسيح لنتبرر بإيمان يسوع لا بأعمال الناموس. لأنه بأعمال الناموس لا يتبرر جسد ما. "

يعني أن الإيمان بالقلب ، وما أكثر من يردد هذه المقالة من الناس هذه الأيام!!

لقد كان هدف بولس ترغيب الأمميين بإسقاط الأعمال عنهم لتسهيل دخولهم في النصرانية .

وهذا ما يفعله مروجو الإرجاء هذه الأيام – إن أحسنا الظن بهم – فقد رجحوا جانب الرجاء على الخوف بتأويلاتهم الباطلة في إسقاط الأعمال من كون جنسها ركن في مسمى الإيمان ، وأن الأعمال لا تعدوا لازما من لوازمه أو شرط كمال فيه .

أصلحوا دنيا الناس بالتهوين من أركان الإسلام العملية وأفسدوا آخرتهم بتحمل تبعة التفريط بها.

حتى بلغ الأمر عند بعض العوام وعندما تنصحه بالصلاة والعمل بأركان الإسلام فيقول لك (حطها برقبة عالم واخرج منها سالم) . وما درى المسكين أن كل نفس بما كسبت رهينة وأن التبرأ منهم يوم القيامة كائن لا محالة.

أما المتمسكون بالكتاب والسنة من عهد الصحابة إلى يومنا هذا من سلفنا الصالح فقد حدّوا الإيمان بحدّه الشرعي كتابا وسنة ولغة ونصحوا فأحسنوا النصح لعامة المسلمين وأئمتهم فقالوا :

(١٤)

نقل ابن عبد البر في التمهيد ٢/٢٤١ إجماع سلفنا الصالح من الصحابة والتابعين لهم بإحسان على قيام الإيمان على ركنين : القول والعمل أو على أربعة عند التفصيل ؛ قول القلب واللسان ، وعمل القلب والجوارح.

وقد تنوعت عباراتهم في ذلك:

فمنهم من قال : الإيمان ؛ قول وعمل .

وأرادوا ؛ قول القلب واللسان وعمل القلب والجوارح .

ومنهم من قال : قول باللسان واعتقاد بالقلب وعمل الجوارح . فزاد الاعتقاد بالقلب لما رأى أن لفظ القول لا يفهم منه إلا القول الظاهر ، أو خاف ذلك.

ومنهم من قال : قول وعمل ونية فزاد النية لأن القول يتناول الاعتقاد وقول اللسان ، وأما العمل فقد لا يفهم منه النية فزاد ذلك.

ومنهم من زاد على ذلك ؛ وعمل بالسنة ، لأن ذلك كله لا يكون محبوبا لله إلا باتباع السنة .

وأولئك لم يريدون كل قول وعمل ، وإنما أرادوا ما كان مشروعا من الأقوال والأعمال.

قال سهل بن عبد الله التستري وقد سئل عن الإيمان : قول وعمل ونية وسنة . لأن الإيمان إذا كان قولا بلا عمل فهو كفر ، وإذا كان قولا وعملا بلا نية فهو نفاق ، وإذا كان قولا وعملا ونية بلا سنة فهو بدعة.

قد يقول قائل : فما الفائدة في سرد هذه الأقوال في مقابل أقوال المرجئة في تعريف الإيمان ؟

فأقول : يظهر ذلك في ثمرات ابتداع المرجئة والتي سنذكرها في مقابل تعريف أهل الكتاب والسنة من سلفنا الصالح.

ثم سنثني بمناقشة تعريفهم وأدلتهم بالمنقول والمعقول على ما وصل إلينا من العلماء الموثوق في علمهم وحسن معتقدهم..



(١٥)

ثمرة الإختلاف في تعريف الإيمان

من المعلوم من فقه الواقع بالضرورة أنَّ الحق واحد لا يتعدد ، ومهما تنوعت العبارات المعبرة عنه عند معتقديه فإن الإجماع منعقد بينهم على ثوابت لا تخرج الحق عن مضمونه البتة .

وأما من سلّم نفسه للهوى وكان أسير الابتداع والتحريف والتبديل فإن الحق عنده متحرك متحول متعدد ، خاضع للتغيير والتبديل حسب ما تشتهيه الأنفس طمعا في رضى السيد وتغريرا بالمسود

فقد أجمع سلفنا من الصحابة والتابعين – صدورا عن الكتاب والسنة – على أن جنس العمل ركن في مسمى الإيمان فمن تركه فقد كفر.

ولم يشذُّ – من حيث الحكم –أحد في تعريفه أو في رصد ثمرته .

وأما آحاده ؛كترك الصلاة أو الزكاة أو الصوم أو الحج ففيه تفصيل على ما سيأتي بيانه إن شاء الله .

وأما المرجئة لما خرجوا على الكتاب والسنة بتحكيم عقولهم وتقديمهم له على النصوص المحكمة ، وخرقهم إجماع السلف في تعريفهم للإيمان اختلفت منهم الأقوال لاختلاف عقولهم وشتات فهوماتهم فاختلفت منهم الآثار لزاما . وقد تقدم ذكر أقوالهم منشهور ١١–١٢

ولمّا كان الهدف من خروجهم ترجيح جانب الرجاء على الخوف – عند مبتدأة الإرجاء – توحدت كلمتهم على إخراج جنس العمل وآحاده من مسمى الإيمان فحكموا بالإيمان لتارك العمل – الترك المطلق – حتى الممات.

فمن قال لا إله إلا الله ومات ولم يركع لله ركعة ، بل لم يعمل خيرا قط في حياته تاركا المامورات ومرتكبا المحظورات فهو مؤمن كامل الإيمان ، كإيمان محمد صلى الله عليه وسلم وجبريل عليه السلام عند بعضهم . أو مؤمن ناقص الإيمان عند البعض الآخر.

ومع ظهور الإرجاء في طوره الجديد جاء غلاته في أيامنا هذه بشيء تقشعر منه أبدان الموحدين وترتجف منهم القلوب والعقول برفضهم حكم الله ورسوله – علنا من غير حياء ولا وجل – في الكافر الأصلي . وأن من كفرهم فهو من أهل النار .فهل رأيتم ارجاءا أخبث من هذا.

فمن كفر اليهودي أوالنصراني أو البوذي فهو من أهل النار ومن أخذ بقاعدة "من لم يكفر الكافر فهو كافر "فهو من أهل النار

لهذه الفتوى وأمثالها مكّن واضعوها من رقبة الفتوى لإخلاصهم في التحريف والتضليل.

قاتلهم الله أنى يؤفكون!



(١٦)

ذكرنا فيما تقدم موقف المرجئة من ترك العمل مطلقا مع النطق بالشهادتين وبيّنا أنهم لا يرونه كفرا مخرجا من الملّة لأدلتهم التهافتية وسنناقشها في ضوء الكتاب والسنة إن شاء الله.

ثمّ سحبوا حكمهم هذا على آحاد أركان الإسلام وأولها الصلاة . فقالوا من ترك الصلاة حتى موته فهو مؤمن كامل الإيمان عند بعضهم ، وعند الآخرين مؤمن ناقص الإيمان.

ثمّ قيدوا كفر الترك مطلقا بالجحود أو الاستحلال أو التكذيب.

هذه القيود باطلة من أساسها لأنّها تصدق على الصلاة وعلى غيرها من الماموات والمنهيات!

وقبل البدء بذكر أقوال الثقات من علمائنا ممن حسن معتقدهم أذكر الجميع بأوائل سورة البقرة وتصنيف الله

للناس والجن على ثلاثة أقسام:

مؤمن ، كافر ، منافق :

فمن اجتمع فيه عمل القلب وعمل الجوارح فذلك مؤمن الباطن مؤمن الظاهر.

ومن انتفى فيه عمل القلب وعمل الجوارح فذلك كافر الباطن كافر الظاهر.

ومن انتفى فيه عمل القلب ووجد فيه عمل الجوارح فذلك المنافق.

أما من انتفى فيه عمل الجوارح ووجد فيه عمل القلب فهذا ليس له وجود كما زعمت المرجئة .
فانّه من الممتنع أن يكون الرجل مؤمنا بقلبه ولسانه ولا يؤد واجبا ظاهرا يثبت ذلك.
وأنّي لنا الوصول إلى معرفة ما في القلب ما لم يكن دليله في الخارج.
فإن المنافق اعتقادا ما أجريت عليه أحكام الإسلام إلا لما ظهر منه من أركان الإسلام بعامة والصلاة بخاصة مع كسلهم في حال أدائها قال تعالى " :وإذا قاموا إلى الصلاة قاموا كسالى"..
قال صلى الله عليه وسلم ":العهد الذي بيننا وبينهم الصلاة فمن تركها فقد كفر. "
فليس هذا توبيخ أو تحذير كما زعم بعضهم وإنما هو الكفر المخرج من الملة .
وأنّه من الممتنع أن يكون الرجل مؤمنا بالله ورسوله بقلبه ولسانه ولم يؤد واجبا ظاهرا ، لا صلاة ولا زكاة ولا صياما ولا غير ذلك من الواجبات .... وسيأتي تفصيل ذلك بعد قليل.
ثم إن إجماع الصحابة رضي الله عنهم قد انعقد على كفر تارك الصلاة فكيف بمن جمع معها ترك الصيام والزكاة والحج بل لم يعمل من لوازم الشهادة شيئا.
فعن شقيق بن عبد الله التابعي المتفق على جلالته رحمه الله قال : كان أصحاب محمد(صلى الله عليه وسلم) لا يرون شيئا من الأعمال تركه كفر غير الصلاة. "
رواه الترمذي ك. الإيمان وصححه الألباني في رياض الصالحين ١٠٨٧



(١٧)

أقوال ثقات أهل الكتاب والسنة

أرفع إليكم بعضا من أقاويل الثقات حراس العقيدة وإسلام رسول صلى الله عليه وسلم من علماء الكتاب والسنة السائرين على منهاج النبوة في الباب:
قال شيخ الإسلام ابن تيمية : وقول القائلين : الطاعات ثمرات التصديق الباطن يراد به شيئان:
يراد به أنها لوازم له ، فمتى وجد الإيمان الباطن وجدت ، وهذا مذهب السلف وأهل السنة.
ويراد به أنّ الإيمان الباطن قد يكون سببا ، وقد يكون الإيمان الباطن تاما كاملا وهي لم توجد وهذا قول المرجئة من الجهمية وغيرهم ". الفتاوى٣٦٣,٣٦٢/٧

قال أبو ثور– رحمه الله– ملزما المرجئة :" أرأيتم لو أن رجلا قال: أعمل ما أمر الله به ولا أقرّ به أيكون مؤمنا ؟

فإن قالوا : لا . قيل لهم : فإن قال : أقر بجميع ما أمر الله به ولا أعمل منه شيئا أيكون مؤمنا ؟

فإن قالوا : نعم.

قيل لهم : ما الفرق ؟ وقد زعمتم أن الله عز وجل أراد الأمرين جميعا ، فإن جاز أن يكون بأحدهما مؤمنا إذا ترك الآخر جاز أن يكون مؤمنا إذا عمل ولم يقرّ . لا فرق بين ذلك " .أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة ٣/٥١

قال حنبل : حدثنا الحميدي : أخبرت أن ناسا يقولون : إنّ من أقر بالصلاة والزكاة والصوم والحج ولا يفعل من ذلك شيئا حتى يموت ، ويصلي مستدير القبلة حتى يموت فهو مؤمنا لم يكن جاحدا فقلت هذا الكفر بالله السراح ، وخلاف كتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم وعلماء المسلمين قال الله تعالى :" وما أمروا إلا ليعبدوا الله مخلصين له الدين ." الآية.

وقال عبد الله بن أحمد بن حنبل : من قال هذا فقد كفر بالله وردّ على الله أمره ، وعلى الرسول صلى الله عليه وسلم ما جاء به.

وقال ابن رجب الحنبلي البغدادي في معرض شرحه حديث ابن عمر رضي الله عنهما : بني الإسلام على خمس ....: والمقصود : تمثيل الإسلام ببنيانه هذه الخمس ، فلا يثبت البنيان بدونها.

وبقية خصال الإسلام كتتمة البنيان ، فإذا فقد فيها شيء تقص البنيان وهو قائم لا ينقص ذلك ، بخلاف نقص هذه الدعائم الخمس ، فإنّ الإيمان يزول يفقدها جميعها بغير إشكال.

وكذلك يزول بفقد الشهادتين.....إلى أن قال : وأما إقامة الصلاة فقد وردت احاديث متعددة تدلّ على أن من تركها فقد خرج من الإسلام . جامع العلوم والحكم ٣٨

وقال سفيان بن عينية: ترك الفرائض جحودا فهو كفر مثل كفر إبليس ، وتركهم على معرفة من غير جحود فهو مثل كفر علماء اليهود . السنة لعبد الله بن٣ حنبل ١٠٠

وقال ابن تيمية في ترك الصلاة خاصة :" فأما من كان مصرا على تركها لا يصلي قط ، ويموت على هذا الإصرار والترك ؛ فهذا لا يكون مسلما.

لكن الناس يصلون تارة ويتركونها تارة ، فهؤلاء ليسوا يحافظون عليها وهؤلاء تحت الوعيد ". الفتاوى ٢٢/٤٩

هذه نماذج من أقوال أئمتنا من ثقات العلماء أتباع الكتاب والسنة في المسألة.

وقد أغرب المرجئة ومن سار على نهجهم – ليس في خرق إجماع الصحابة والتهوين من شأن أركان الإسلام فحسب – بل ما جاء على ألسنة بعضهم في وصف من يقول بكفر تارك جنس العمل بعامة والصلاة بخاصة وأنه تكفيري ومن الخوارج !!



(١٨)

بدع المرجئة وضلالهم في أركان الإسلام

فالمرجئة حتى الموافقون معهم من أدعياء السلفية يطلقون الأوصاف المنفرة على أهل الكتاب والسنة.

فمن قبل قال الأشاعرة والماتريدية في وصف المتمسكين بمنهج النبوة : حشوية ومجسمة وو...

ولا زال مقلدوهم من جهلة العلم يرددونها إلى الآن.

ثم ابتدع المعاصرون منهم ، وشاركهم أدعياء السلفية فوصفوا مخالفيهم في تعريف الإيمان بالتكفيريين ، والخوارج ووو ... ولا شكَّ أنَّ هذا الأسلوب – فضلا عن فقده السَّند العلمي الشَّرعي – إرهاب فكريٌّ قمعي يذكرني بسطوة المعتزلة تحت مظلة المأمون..

هكذا شأن ضعاف الحجة من عوام الناس، كيف وقد جمعت فيمن نسب إلى العلم من أهل البدع وبهْرها بازدواجية الولاء والبراء . وصدق من قال : ضعيفة إن تمكنت قتلت ، كذلك يفعل الضعفاء !!

وحتى لا نبتعد عن موضوعنا أذكركم بتصنيف االناس والجن في أوائل سورة البقرة وانهم على ثلاث فئات : مؤمن كافر منافق لا رابع لهم.

كما أذكر المهتمين من أهل العلم وطلابه أنه لا يوجد نصٌّ في القرآن الكريم ذكر الإيمان مجردا عن العمل الصالح وكذا في سنته عليه الصلاة والسلام . وما تقرب عبد إلى الله أحبُّ إليه مما افترضه سبحانه وتعالى .

ومن فضل الله على عباده – أهل الكتاب والسنة ورثة الأنبياء – دفعه سبحانه وتعالى أوهام المرجئة بتقسيم المسلمين أيضا إلى ثلاثة أقسام : الظالم لنفسه ، والمقتصد ، والسابق بالخيرات . وليس فيهم التارك للصلاة مطلقا كما زعمت المرجئة ومن وافقهم من أدعياء السلفية .



(١٩)

بدع المرجئة وضلالهم في أركان الإسلام

قال ابن كثير في تفسير الآيتين السابقتين : يقول تعالى ثم جعلنا القائمين بالكتاب العظيم المصدِّق لما بين يديه من الكتاب الذين اصطفينا من عبادنا وهم : هذه الأمة.

ثمّ قسمهم إلى ثلاثة أنواع ؛

فقال تعالى :" فمنهم ظالم لنفسه " وهو المفرّط في فعل بعض الواجبات المرتكب لبعض المحرمات.

"ومنهم مقتصد " وهو المؤدي الواجبات التارك للمحرمات ، وقد يترك بعض المستحبات ، ويفعل بعض المكروهات .

"ومنهم سابق بالخيرات " بإذن الله وهو : الفاعل للواجبات والمستحبات ، التارك للمحرمات والمكروهات وبعض المباحات. "

قال ابن عباس رضي الله عنهما : " ثمّ أورثنا الكتاب الذين اصطفينا من عبادنا " قال : هم أمّة محمد صلى الله عليه وسلم ورّثهم الله تعالى كلّ كتاب أنزله.

فظالمهم يغفر لها ، ومقتصدهم يحاسب حسابا يسيرا ، وسابقهم يدخل الجنّة بغير حساب.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية : المقتصد : الذي يصلي الفريضة في وقتها ولا يزيد ، والظالم : الذي يؤخرها عن الوقت ، والسابق : الذي يصليها في أوّل الوقت ويزيد عليها النوافل الراتبة.

فانظر رحمك الله وكيف عدّ أهل الكتاب والسنّة المفرّط المرتكب لبعض المحرمات ظالما لنفسه .

ثم انظر كيف عدّ المرجئة تارك العمل مطلقا مؤمنا كامل الإيمان أو ناقص الإيمان!

فأيهما أحكم وأسلم ؟

خوارج المرجئة أو أتباع الكتاب والسنة ؟

وأيهما أحق بالأمن يوم القيامة ؟



(٢٠)

بدع المرجئة وضلالهم في أركان الإسلام

ومن ثمرات ابتداع خوارج المرجئة وأخطرها :

ازدواجية الولاء مع إجماعهم على البراءة – في مسألة الإيمان – من مقالة أهل الكتاب والسنة !

واذا كان أثر تعريف خوارج المرجئة للإيمان ظاهر في التحلل من أركان الإسلام ويتجلى بتفعيله في حياة الأفراد في الدنيا فإنهم قد أفسدوا آخرتهم يقينا وقولا واحدا .

أمّا ازدواجية الولاء عندهم فقد تعدت إلى إفساد حياة المسلمين بالتعاون مع أعدائهم والدعوة إلى الخنوع لهم تحت مظلة قاعدة " المتغلب . "

فإذا احتل الكافر الأصلي بنفسه أو أصالة عنه بلاد المسلمين فيوجبون على المسلمين طاعته ويؤثمون من يخرج دفاعا عن الدين والنفس والعرض والأموال والأرض.

بل تجاوزوا القنطرة بتجويزهم الالتحاق بجيوش أعداء المسلمين ومشاركتهم الحرب على المسلمين بحجة محاربة الإرهاب والتكفيريين.

حتى غدت سراياهم مما يشار إليها في الإعلام المقروء والمسموع والمرئي.

لهم أئمتهم ووعاظهم ودعاتهم على أبواب جهنم.

فمن وقف مع نابليون عندما احتل مصر ؟ ومن وقف مع الطليان عندما احتلوا ليبيا ؟ ومن ....

ومن يقف الآن مع اليهود في اغتصابهم فلسطين ويساند وكلاءهم في بلاد المسلمين ؟

إنهم خوارج المرجئة.

وإذا حقّ لمقلدي أهل الكلام أصحاب الهوى فعل ذلك لتناغم عقائدهم وتفاعلها مع المحتل المتغلب !

فكيف جوّز أدعياء السلفية المعاصرة تحليل ذلك ؟

ثم تمسحوا بالشيخ الألباني – رحمه الله – وهو منهم براء كبراءة الذئب من دم ابن يعقوب!

ها هو أحدهم :

يجرِّم الفلسطينيين بالغدر ، ويبرر أفعال أجناد اليهود بقتلهم الأطفال والنساء والشيوخ والشباب موجبا عليهم السمع والطاعة وعدم الخروج لأن اليهود يمررون الماء والكهرباء والرواتب لهم !!!

فقد جعل الشعب الفلسطيني كالدّابة عند سوقها للذبح ؛ فإن اطعامها وسقيها قبل ذبحها من البر وكمال العطف!

وإن حركتها واضطرابها قبل أو أثناء أو بعد ذبحها خروج وإرهاب وكفر بالجميل .

فهل رأيتم ازدواجية في الولاء والبراء أنكى من ذلك؟

قال تعالى :" بشر المنافقين بأنّ لهم عذابا أليما . الذين يتخذون الكافرين أولياء من دون المؤمنين . أيبتغون عندهم العزّة . فإن العزّة لله جميعا " . النساء ١٣٨–١٣٩

وأمّا عن أدلة هؤلاء العقلية والنقلية في تعريف الإيمان والتمسك بثمراته فستكون موضع نقاش في ضوء الكتاب والسنة وفهم الثقات ممن طاب علمهم وحسن معتقدهم.



(٢١)

وأمّا عن أدلة هؤلاء العقلية والنقلية في تعريف الإيمان والتمسك بثمراته فستكون موضع نقاش في ضوء الكتاب والسنة وفهم الثقات ممن طاب علمهم وحسن معتقدهم.

وأبدأ بأدلتهم النقلية أولا ومن صحيح الأحاديث تحديدا

ثم سأعود بالتدريج كتابا ثم مناقشة لمعقولاتهم!

ومن الجدير بالملاحظة أن الأشاعرة والماتريدية لا يأخذون بصحاح الأحاديث في العقائد وبخاصة إذا كانت من أخبار الآحاد ، وتأويل المتواتر منها إن خالف معقولاتهم.

إلا أنّهم في مسألة الإيمان قد شدّوا النصوص لصالح معتقدهم في الأخذ بخبر الواحد في مسألة الإيمان.

وأن الشهادتين كافيتان في نجاة من نطق بها ولو لم

يعمل خيرا قط....

فهل وجدت هوى يعبث بصاحبه مثل ذلك ؟

أمّا الشيخ الألباني – رحمه الله – مع مخالفته لمنهج الأشاعرة في خبر الواحد تراه قد اعتمد ما صحّ منه في تمرير عقيدة الإرجاء ، وهو يعتقد أنها عقيدة السلف الصالح.

وكانت أدلته من صحيح الأحاديث في كتابه حكم تارك الصلاة حديث أبي سعيد الخدري ، وحديث انس الطويل ، وحديث حذيفة ابن اليمان.

فعن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : " إذا خلص المؤمنون من النّار وأمنوا (والّذي نفسي بيد) ما مجادلة أحدكم لصاحبه في الحق يكون له في الدنيا بأشدّ من مجادلة المؤمنين لربّهم في إخوانهم الّذين أدخلوا النّار.



(٢٢)

قال :فيقولُ : اذهبوا ، فأخرِجوا من عرفتم منهم . فيأتونهم ؛ فيعرِفونهم بصوَرِهم ، لا تأكُلُ النَّارُ صورَهم ، [لم تغْشَ الوجهَ] فمنهم من أخذته النَّارُ إلى أنصافِ ساقَيْه ، ومنهم من أخذته إلى كعبَيْه ، [فيُخرِجون منها بشَرًا كثيرًا] فيقولون : ربَّنا ! قد أخرجنا من أمرتَنا . قال : ثمَّ [يعودون فيتكلَّمون ف] يقولُ : أخرِجوا من كان في قلبِه مثقالُ دينارٍ من الإيمانِ . [فيُخرِجون خلقًا كثيرًا] ثمَّ [يقولون : ربَّنا ! لم نذَرْ فيها أحدًا ممَّن أمرتَنا ثمَّ يقولُ : ارجِعوا ، ف] من كان في قلبِه وزنُ نصفِ دينارٍ [فأخرِجوه ، فيُخرِجون خلقًا كثيرًا ، ثمَّ يقولون : ربَّنا لم نذَرْ فيها ممَّن أمرتَنا . . .] . . حتَّى يقولَ : أخرِجوا من كان في قلبِه مثقالُ ذرَّةٍ [فيُخرِجون خَلقًا كثيرًا] قال أبو سعيدٍ : فمن لم يُصدِّقْ بهذا الحديثِ فليقرأْ هذه الآيةَ : إِنَّ اللَّهَ لَا يَظْلِمُ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ وَإِنْ تَكُ حَسَنَةً يُضَاعِفْهَا وَيُؤْتِ مِنْ لَدُنْهُ أَجْرًا عَظِيمًا قال : فيقولون : ربَّنا قد أخرجنا من أمرتنا ، فلم يبقَ في النَّارِ أحدٌ فيه خيرٌ ! قال : ثمَّ يقولُ اللهُ : شفَعت الملائكةُ ، وشفَعت الأنبياءُ ، وشفَع المؤمنون ، وبقي أرحمُ الرَّاحمين . قال : فيقبِضُ قبضةً من النَّارِ _ أو قال : قبضتَيْن _ ناسًا لم يعمَلوا للهِ خيرًا قطُّ ، قد احترَقوا حتَّى صاروا حِمَمًا . قال : فيُؤتَى بهم إلى ماءٍ يُقالُ له : (الحياةُ) فيُصبُّ عليهم فينبُتون كما تنبُتُ الحبَّةُ في حَميلِ السَّيلِ ، [قد رأيتموها إلى جانبِ الصَّخرةِ ، وإلى جانبِ الشَّجرةِ ، فما كان إلى الشَّمسِ منها كان أخضرَ ، وما كان منها إلى الظِّلِّ كان أبيضَ] . قال : فيخرُجون من

أجسادِهم مثلُ اللُّؤلؤِ ، وفي أعناقِهم الخاتمُ ، (وفي روايةٍ : الخواتمُ) عُتَقاءُ اللهِ . قال : فيُقالُ لهم : ادخُلوا الجنَّة ؛ فما تمنَّيتم ورأيتم من شيءٍ فهو لكم [ومثلُه معه] ، [فيقولُ أهلُ الجنَّةِ : هؤلاء عُتَقاءُ الرَّحمنِ ، أدخلهم الجنَّةَ بغيرِ عملٍ عمِلوه ، ولا خيرٍ قدَّموه] قال : فيقولون : ربَّنا ! أعطيْتَنا ما لم تُعطِ أحدًا من العالمين ! قال : فيقولُ : فإنَّ لكم عندي أفضلَ منه ! فيقولون : ربَّنا ! وما أفضلُ من ذلك ؟ [قال :] فيقولُ : رضائي عنكم ، فلا أسخَطُ عليكم أبدًا .

قال الشيخ الألباني رحمه الله : إسناده صحيح على شرط الشيخين.



(٢٣)

ذكرنا فيما تقدم أن الأشاعرة والماتريدية لا يأخذون العقيدة من الأحاديث التي رواها آحاد الصحابة . أما المتواتر منها فيجب تأويله.

ومع ندرة نصوص الكتاب وصحيح السنة في كتبهم

وكثرة استشهادهم ب " قال الحكماء ، قال المعلم الأول، قالت الفلاسفة ...." إلا أنْهم قد استأنسوا ببعض النصوص الشرعية التي يرون أنْها تخدم منهجهم في تقرير العقيدة إجمالا أو آحادها مفردة.

بيد أنْ الشيخ الألباني – رحمه الله – قد خالفهم في ذلك فقدْم الكتاب والسنة في تقرير العقيدة ، ولكنْه وقع في أخطاء كان فيها موافقا للمرجئة في جعل العمل شرطا في كمال الإيمان . ورتب على فهمه هذا نجاة من قال لا إله إلا الله وإن لم يعمل خيرا قط..

ولذلك تجده في كتابه حكم تارك الصلاة قد أجهد نفسه باستنطاق الأحاديث بما يعزز مذهبه في المسألة فقد قال – رحمه الله – عقب استشهاده بحديث أبي سعيد الخدري – رضي الله عنه – :" بعد تخريج هذا الحديث الذي قد لا تراه في مكان آخر ، وبيان أنْه متفق عليه بين الشيخين وغيرهما من أهل الصحاح والسنن والمسانيد أقول : في هذا الحديث فوائد جمّة عظيمة منها:

شفاعة المؤمنين في إخوانهم المصلّين الذين أدخلوا النّار بذنوبهم ، ثمّ بغيرها ممّن هم دونهم ، على اختلاف قوّة إيمانهم . ثمّ يتفضل الله تبارك وتعالى على من بقي في النّار من المؤمنين ، فيخرجهم من النّار بغير عمل عملوه ، ولا خير قدّموه.

ولقد توهّم بعضهم أنّ المراد بالخير المنفي تجويز إخراج غير الموحدين من النار!

قال الحافظ في الفتح ١٣/ ٤٢٩ : وردّ ذلك بأنّ المراد بالخير المنفي ما زاد على أصل الإقرار بالشهادتين كما تدلّ عليه بقية الأحاديث .

قلت : منها قوله صلى الله عليه وسلم في حديث أنس الطويل في الشفاعة أيضا ...." ا.هـ

هذا هو ما نصّ عليه الشيخ – رحمه الله – في المسألة موضع النقاش ولنا معه وقفات علمية في ضوء الكتاب والسنة وفهم سلفنا الصالح.



(٢٤)

وأما حديث أنس الطويل الذي استشهد به الشيخ الألباني –رحمه الله– على خروج من قال لا أله إلا الله ولو لم يصلّ ولم يعمل مطلقا فهذا نصّه:

"فيقال : يا محمد ! ارفع رأسك ، وقل تسمع ، وسل تعط، واشفع تشفع، فيقول : وعزتي وجلالي وكبريائي لأخرجنّ منها من قال:لا إله إلا اللّه . متفق عليه.

ولنا مع حديث أبي سعيد وأنس رضي الله عنهما وقفات لفهم المراد ، وهل الحديثان حجة للشيخ – رحمه اللّه– ولغيره

أو عليهم .

أولا : قوله صلى الله عليه وسلم في حديث أبي سعيد:

"إذا خلص المؤمنون من النّار وأمنوا. "

١ –فما المراد بلفظ المؤمنين ؟

إنَّ الإيمان صفة للعبد الطائع ونصُّ لفظ الحديث يؤكد شموله الباطن والظاهر – القول والعمل – ولا وجود لإيمان باطن وكفر ظاهر البتة.

ودليل استلزام الإيمان المطلق للأعمال قوله تعالى":

إِنَّمَا يُؤْمِنُ بِآيَاتِنَا الَّذِينَ إِذَا ذُكِّرُوا بِهَا خَرُّوا سُجَّدًا وَسَبَّحُوا بِحَمْدِ رَبِّهِمْ وَهُمْ لَا يَسْتَكْبِرُونَ ۩ السجده ١٥

فقد نصَّ ظاهر الآية على أنَّ من كان إذا ذكر اللّٰه لا يفعل ما فرضه اللّٰه عليه من السجود لم يكن من المؤمنين!

وقال تعالى :" إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ اللَّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ وَإِذَا تُلِيَتْ عَلَيْهِمْ آيَاتُهُ زَادَتْهُمْ إِيمَانًا وَعَلَىٰ رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ.

أُولَٰئِكَ هُمُ الْمُؤْمِنُونَ حَقًّا ۚ لَّهُمْ دَرَجَاتٌ عِندَ رَبِّهِمْ وَمَغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ ". الأنفال ٢–٤

فقد نصَّت هذه الآيات على خمس صفات تتضمن ما عداها ؛ فذكر الله يتضمن خشيته ومخافته ، وذلك يدعو صاحبه إلى فعل المأمور وترك المحظور.

٢ –أرأيت ماذا قال المؤمنون الشافعون عن إخوانهم بنصِّ حديث أبي سعيد رضي الله عنه ! قالوا : ربَّنا ! إخواننا كانوا يصلُّون معنا ويصومون معنا ويحجون معنا (يجاهدون معنا. (

٣ –ذكر الشافعون بعض الصفات المشتركة بينهم وبين من يشفعون لهم، والتي بها تتحقق الأخوة شرعا! فهم لا يشفعون إلاَّ لمن ارتضى سبحانه.

ثم إنَّ الأخوَّة الواردة هنا والمعتدُّ بها في الدنيا والآخرة ؛ هي أخوة الدِّين والمتابعة كقوله تعالى "إنَّما المؤمنون إخوة" . الحجرات ١٠

وقوله تعالى:" فأصبحتم بنعمته إخوانا ". آل عمران ١٠٣



(٢٥)

ثانيا : إنَّ الناظر في حديث أبي سعيد – رضي الله عنه – يرى أنَّ الإذن بشفاعة المؤمنين لإخوانهم الذين أدخلوا النَّار كانت على دفعات.

فقد أذن الله سبحانه وتعالى للمؤمنين بإخراج أوّل دفعة من النّار ممن استحق الشّفاعة ممن يعرفون من إخوانهم ، فيعرفونهم بصورهم، فالنّار لم تغش الوجه.

ثمّ يؤذن لهم بإخراج من كان في قلبه مثقال دينار من الإيمان ، ثمّ نصف دينار ، ثمّ من كان في قلبه مثقال ذرّة.

وهذا إن دلّ على شيء فإنّما يدلّ على تفاضل النّاس في تصديق القلب وعمله ، كتفاضلهم في حبّ الله ورسوله وخشية الله والإنابة إليه والتوكل عليه والإخلاص له ، وفي سلامة القلوب من الرّياء والكبر والعجب...

يتفاضلون في أعمال الجوارح ، وفي قول اللسان إن أريد به سائر ما يؤدّي به من ذكر وتسبيح وأمر بمعروف ونهي عن منكر.

فإذا كانت الجنّة درجات ، وتصنيف النّاس فيها حسب أعمالهم ، فإنّ النّار كذلك، ويرتبط خروجهم منها بما معهم من إيمان.

أولا بأوّل.

والإيمان : قول وعمل.

وأمّا قول المؤمنين : " ربّنا قد أخرجنا من أمرتنا، فلم يبق في النّار أحد فيه خير. "

لم يبق فيها أحد فيه خير بحدّه الذي حدّه الله لهم .

فقد حدّ الله سبحانه لكل فئة من الشافعين حدا لا يجاوزونه في المشفوع لهم ، كما سبق ذكره بالنصّ.

فشفاعة الملائكة لها حدّ ، وشفاعة الأنبياء لها حدّ ، وشفاعة المؤمنين لها حدّ.

وإذ أجمل في حدّ الملائكة ، وحدّ الأنبياء ؛ فقد فصّل في حدّ شفاعة المؤمنين في المشفوع لهم، فقد أذن سبحانه وتعالى للشافعين بمن يعرفون ، ثمّ ثنّى بمن عنده وزن دينار من الإيمان ، وهكذا حتى أوقفهم عند من كان عنده وزن ذرّة من إيمان.

وهذا يعني أنّ كل فئة من المشفوع لهم قد صنّف على قدر ما معه من إيمان ، ثمّ خصّ الله نفسه ما لم يمنحه لأحد من عباده الشافعين!

وإذا كان إجماع أهل الكتاب والسّنة منعقد على أنّ الإيمان قول وعمل ، وأنّه لا إيمان بلا عمل ، ولا عمل بدون إيمان ، فإنّ من يدخل في القبضة هم من المؤمنين ؛ ممّن آمن وعمل ، حتى خفّ وزن إيمانه عن مقدار ما تناله شفاعة المؤمنين في إخوانهم.

أمّا ما جاء من قول أهل الجنة في عتقاء الرحمن:

"أدخلهم الجنّة بغير عمل عملوه ولا خير قدّموه"

فإنه يقال لمن غلبته ذنوبه حتى أكلت حسناته كأنّه لم يعمل شيئا قط.



(٢٦)

ثالثا : إنّ الفهم الصحيح لحديث أبي سعيد لا ينفك عن جمعه مع الأحاديث التي وردت في الباب . إنّنا إن فعلنا ذلك فهمنا المراد من الخير المنفي " فيخرجهم من النّار بغير عمل عملوه، ولا خير قدّموه. "

وفي ذلك ما يكفي في الردّ على فهم الشيخ الألباني –رحمه الله وقوله –في أنّ المراد بالخير المنفي ما زاد على أصل الإقرار بالشهادتين . وأنّ من اقتصر على الإقرار بالشهادتين فهو ناج من النّار يوم القيامة.

وإليك بعضا من هذه الأحاديث:

أ– حديث أبي هريرة– رضي الله عنه– قال صلى الله عليه وسلم " :حتى إذا فرغ الله من القضاء بين عباده ، وأراد أن يخرج من أراد أن يخرج منهم ممن كان يشهد أن لا إله إلا الله ، أمر الملائكة أن يخرجونهم فيعرفونهم بعلامة آثار السجود ، وحرم الله على النّار أن تأكل من ابن آدم أثر السجود ، فيخرجونهم قد امتحشوا، فيصبّ عليهم ماء يقال له ماء الحياة ، فينبتون نبات الحبّة في حميل السيل ، ويبقى رجل مقبل بوجهه على النّار فيقول : يا ربّ قد قشبني ريحها وأحرقني ذكاؤها، فاصرف وجهي عن النّار ..... إلى أن قال: فيقول له : هذا لك ومثله معه.

قال أبو هريرة: وذلك الرجل آخر أهل الجنّة دخولا . رواه البخاري ح ٦٥٧٤

فقه الحديث:

قد نصّ الحديث على أنّ الذين يخرجون من النُار هم من أهل الصلاة ، وحرّم الله على النّار أن تأكل من ابن آدم أثر السجود . وفيه ردٌ على تحكم الشيخ رحمه الله في النصّ وتأويله.

ومع أنّ الشيخ الألباني –رحمه الله كان متأثرا بقول الحافظ ابن حجر في الفتح ٤٢٩/١٣ وموافقا له في خروج من قال لا إله إلا الله من النار إلاّ أنّ الحافظ –رحمه الله– لم يغفل عن ذكر أثر السجود وتميّز المشفوع لهم به عن غيرهم من أهل النّار.

كما أنّه جعل خروج من قال لا إله إلا الله من غير عمل عملوه ... بالقبضة التي يقبضها الله جلّ شأنه ، وليس بشفاعة المؤمنين كما فهم الشيخ في شرحه للحديث وإغفاله أثر السجود.

قال الحافظ عند قوله صلى الله عليه وسلم:" وحرّم الله على النّار أن تأكل من ابن آدم أثر السجود، هو جواب عن سؤال مقدّر تقديره : كيف يعرفون أثر السجود مع قوله في حديث أبي سعيد عند مسلم :" فأماتهم الله إماتة حتى إذا كانوا فحما أذن الله بالشفاعة .فإذا صاروا فحما كيف يتميّز محلّ السّجود من غيره حتى يعرف أثره ؟

وحاصل الجواب تخصيص أعضاء السجود من عموم الأعضاء التي دلّ عليها هذا الخبر ، وأنّ الله منع النّار أن تحرق أثر السجود من المؤمن. "

والخلاصة أنّ الذين يخرجون من النار لا تكفيهم الشهادتان مجردتان عن العمل ، وبخاصة الصلاة ، كما فهم الشيخ والحافظ ابن حجر –رحمهما الله –وكانوا بذلك موافقين أهل الإرجاء!!



(٢٧)

ب– صحح الشّيخ الألباني –رحمه الله– طريقا آخر عن أنس رضي الله عنه وجاء فيه : " .. وفرغ الله من حساب النّاس ، وأدخل من بقي من أمتي في النّار.

فيقول أهل النُار : ما أغنى عنكم أنّكم كنتم تعبدون الله عز وجل لا تشركون به شيئا ؟

فيقول الجبّار عزّ وجلّ: فبعزتي لأعتقنّهم من النّار ، فيرسل إليهم ، فيخرجهم وقد امتحشوا ، ويدخلون في نهر الحياة. "....

والشاهد:

أولا : إنّ طريق حديث أنس هذه رواها أحمد وغيره وصحّح الشّيخ إسناده ، وهو مخرّج في ظلال الجنّة ٨٤٤ قال الشّيخ : وله فيه شواهد ٨٤٣ ، وفي الفتح ١١/ ٤٥٥ شواهد أخرى.

ثانيا أنّ الحديث حجة على الشيخ وليس له كما ظنّ.

وذلك من وجوه:

أ– ثبت في صحيح البخاري أنّه قيل لوهب بن منبه : أليس لا إله إلاّ الله مفتاح الجنّة ؟ قال : بلى ، ولكن ليس مفتاح إلاّ له أسنان ، فإن جئت بمفتاح له أسنان فتح لك ، وإلا لم يفتح لك.

وعن جابر بن عبد الله قال:

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: مفتاح الجنّة الصلاة ، ومفتاح الصلاة الطهور . رواه أحمد ٣٤٠/٣

ب– قول أهل النّار من الكفّار للمسلمين الذين في النّار:

":ما أغنى عنكم أنّكم كنتم تعبدون الله عز وجلّ"

فقد احتج الكفار على المسلمين الذين في النّار أنّ عبادتهم في الدنيا لم تنفعهم في الآخرة فيقول الجبّار عزّ وجل : فبعزتي لأعتقنهم من النّار ....

هذا نصٌ حديث أنس الذي صحّحه الشيخ – رحمه الله –وليس فيه ما يقرر عقيدته في نجاة من قال لا إله إلا الله وإن لم يعمل خيرا قط.

والعبادة ، اسم جامع لكل ما يحبه الله ويرضاه ،وما تقرب عبد بشيء أحبّ إلى الله ممّا افترضه عليه.

فقد علم أهل النّار من الكفار من كان يعبد الله من غيره ، بما عرفه هؤلاء الكفار من ظاهر المسلمين في الحياة الدنيا أو بعلامة آثار السجود وهم في النّار.

بل من كان يعبد شيئا يتبعه يوم القيامة فيما رواه البخاري ح/٧٤٣٧ عن أبي هريرة وعنده عن أنس ح/ ٧٤٣٩ ":

ثمّ قال :" ليذهب كلّ قوم إلى ما كانوا يعبدون ، فيذهب أصحاب الصليب مع صليبهم وأصحاب الأوثان مع أوثانهم."



(٢٨)

قال ابن حجر في فتح الباري ٤٥٥/١١ : عن أبي موسى عند ابن أبي عاصم والبزّار رفعه :" إذا اجتمع أهل النّار في النّار ومعهم من شاء الله من أهل القبلة.

يقول لهم الكفار : ألم تكونوا مسلمين ؟

قالوا : بلى.

قالوا : ما أغنى عنكم إسلامكم وقد صرتم معنا في النّار ؟

فقالوا : كانت لنا ذنوب فأخذنا بها.

فيأمر الله من كان من أهل القبلة فأخرجوا.

فقال الكفّار : يا ليتنا كُنا مسلمين!

والشاهد : قول الكفّار " ألم تكونوا مسلمين. "

فقد عرف الكفّار المسلمين من أعمالهم في الدنيا من صلاة وصيام ... إذ لا يثبت الإسلام في الظاهر للشخص المعيّن إلاّ بالعمل ، أو عرفوهم بعلامة آثار السُجود.

فعن أبي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: إنّ الله قال : ... وما تقرّب إليّ عبدي بشي أحبّ إليّ مما افترضت عليه "....قال تعالى:" إنّ الصّلاة كانت على المؤمنين كتابا موقوتا ". فهي الرّكن الأوّل – بعد الشهادتين. –

إذا كان تارك الصلاة ليس من أهل شفاعة الشافعين بالنصّ ، ولا ممن يدخل الجنّة في القبضة ، فمن باب أولى حرمان – من ترك العمل مطلقا!! –

فلا تلتفت يا من شهدت أن لا إله إلا الله إلى شقشات المرجئة وأحذرهم على آخرتك، فإن أقوالهم لن تنفعك أبدا ولا يغرنك بالله الغرور.

فإنّ المرجئة دعاة على أبواب جهنّم!



(٢٩)

لا زال الشيخ الألباني يدافع عن مذهبه في حكم تارك الصلاة مطلقا ولم يبخل على نفسه الاستشهاد بالأحاديث الصحيحة ظنّا منه أنّها تؤيد مذهبه!

ها هو يقول:

"وعلى ذلك فالحديث (أبي سعيد المتقدم) دليل قاطع على أنّ تارك الصلاة إذا مات مسلما يشهد أن قال إله إلاّ الله : أنّه تحت مشيئة الله تعالى في قوله :" إنّ الله لا يغفر أن يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء. "

وقد روى الإمام أحمد في مسنده، حديثا صريحا في هذا من رواية عائشة رضي الله عنها ، مرفوعا بلفظ:

"الدواوين عند الله عزّ وجل ثلاثة ... الحديث ... وفيه:

"فأمّا الدّيوان الذي لا يغفره الله ؛ فالشرك بالله ، قال الله عزّ وجلّ " من يشرك بالله فقد حرّم الله عليه الجنّة. "

وأمّا الدّيوان الذي لا يعبأ الله به شيئا ؛ فظلم العبد نفسه فيما بينه وبين ربّه من صوم يوم تركه ، أو صلاة تركها ؛ فإنّ الله عزّ وجل يغفر ذلك ويتجاوز إن شاء ." .أ.هـ

والشاهد أنّ حديث الدواوين هذا حجة على الشّيخ وليس له كما ظنّ ؛ لأنّ دلالته خارج محل النّزاع!

إذ ليس موضوعنا من ترك صلاة (فرضا أو فرضين) كما جاء في ظاهر الحديث بالنصّ ، بل محل النزاع حكم من ترك الصلاة مطلقا تعمدا أو كسلا عند من يرى الكسل مانعا من موانع التكفير .

فقد جرت العادة من بعض النّاس أن يصلي ثمّ يفوّت فرضا أو فرضين ثمّ يعود إلى الصلاة ؛ أحيانا بقضائه – أخذا برأي من يرى القضاء– أو تفويتها مع معاودة أدائها.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية في الفتاوى ٤٨/٢٢ : لكنّ أكثر النّاس يصلون تارة ويتركونها تارة ، فهؤلاء ليسوا يحافظون عليها ، وهؤلاء تحت الوعيد .جاء فيهم الحديث الذي في السنن من حديث عبادة عن النّبي صلى الله عليه وسلم أنّه قال :

"خمس صلوات كتبهنّ الله على العباد في اليوم والليلة ، من حافظ عليهنّ كان له عند الله عهد أن يدخله الله الجنة.

ومن لم يحافظ عليهنّ : لم يكن له عهد عند الله ، إن شاء عذبه، وإن شاء غفر له.

والمحافظ عليها ؛ الذي يصليها في مواقيتها كما أمر الله.

.والذي يؤخرها أحيانا عن وقتها ، أو يترك واجباتها فهذا تحت مشيئة الله تعالى.

وقد يكون لهذا نوافل يكمّل بها فرائضه كما جاء في الحديث.



(٣٠)

فائدة علمية :

استدلَّ الشيخ الألباني بحديث الدواوين السابق حلقة ٢٩.

على أنَّ من ترك الصلاة مطلقا ولم يصلِّ حتى موته أنَّه من أهل الشفاعة وجعل الحديث شاهدا لحديث أبي سعيد الخدري السّابق عمدة الشيخ في شفاعة المؤمنين لغير المصلين.

مع أنَّ نصَّ حديث الدواوين لا يسعفه كما تقدم بيانه ؛ لأنَّه تحدث عمَّن ترك صلاة ، وليس التارك مطلقا كما ذهب الشيخ –رحمه الله.–

ثمَّ فاجأنا الشيخ – رحمه الله – بالتحدث عن مسألة من ترك الصلاة تكاسلا –في كتابه حكم تارك الصلاة –وهل يكفر بالترك أو لا ؟

وبيان ذلك:

فقد جعل – رحمه الله – ترك الصلاة مطلقا حتى الموت على صورتين:

الصورة الأولى متعمدا!

الصورة الثانية كسلا !

والتارك عمدا بين حالتين:

الحالة الأولى:

أن يرفع أمره للقاضي ثمَّ يناقش فإن أصرَّ على الترك مع

عرضه على السّيف يقتل كفرا لا لإصراره على الترك كما ذهب إليه جمهور السّلف ، وإنّما لظهور ما يدل على جحوده!

ذلك أنَّ مجرد الترك المطلق عنده من الكفر العملي غير الكفر إلاَّ إذا صاحبه الجحود والاعتقاد

.

قال ابن القيّم – رحمه الله –:" ومن العجب أن يقع الشّك في كفر من أصرّ على تركها ، ودعي إلى فعلها على رؤوس الملأ ، وهو يرى بارقة السّيف على رأسه ، وشدّ للقتل، وعصبت عيناه، وقيل له : تصلّي وإلاّ قتلناك ! فيقول: اقتلوني ولا أصلي أبدا . "

وقال في موضع آخر :" على أنّا نقول : لا يصرّ على ترك الصّلاة إصرارا مستمرا من يصدق بأنّ الله أمر بها أصلا!

فإنّه يستحيل في العادة والطبيعة أن يكون الرجل مصدّقا تصديقا جازما أنّ الله فرض عليه كلّ يوم وليلة خمس صلوات وأنّه يعاقب على تركها أشدّ العقاب ، وهو مع ذلك مصرّ على تركها!

هذا من المستحيل"..

الحالة الثانية:

أن يموت وهو تارك للصلاة عمدا قبل أن يصل أمره للحاكم .فهذا عند الشيخ تارك كسلا وهو من أهل الشفاعة.

وهذا من غرائب فهمه للمسألة!!

فهل لفظ التكاسل يطلق على تارك الصلاة مطلقا حتى الموت ؟

الشيخ يقول نعم !

والقرآن والسنة وإجماع الصحابة وفهم كبار علماء السلف خلافا له!



(٣١)

تابع فائدة علمية :

أولا : ورد لفظ الكسل في القرآن مقيدا بالعمل ،

فقد وصف الله المنافقين حال قيامهم إلى الصلاة

فقال :

"وإذا قاموا إلى الصلاة قاموا كسالى " النساء ١٤٢

وقال في التوبة ٥٤:

"ولا يأتون الصّلاة إلاّ وهم كسالى."

ثانيا :

أنّ ترك الصّلاة –مع وجود الإرادة والقصد – لا يكون إلاّ عن عمد . وإطلاق وصف الكسل على هذه الحالة مخالف لنصّ القرآن . مخالف لواقع الأمر وحقيقته حيث يستوي ذلك على من عرض على السّيف وعلى من لم يعرض عليه !

قال ابن القيّم – رحمه الله – :" إنّ الموجب للقتل هو الإصرار على ترك الصّلاة . والإنسان قد يترك الصلاتين لكسل أو ضجر أو شغل يزول قريبا ولا يدوم فلا يسمى بذلك تاركا للصلاة ، فإذا كرّر مع الدّعاء إلى الفعل علم أنّه إصرار .

ومن صور ترك الصلاة مطلقا ما يقوم به بعض النّاس من صلاة يوم الجمعة فقط أو صلاة الأعياد فقط أو الصلاة في المناسبات كالوفاة.....

والخلاصة:

من أمحل المحال أن يقوم بقلب العبد إيمان جازم لا يتقاضاه فعل طاعة ولا ترك معصية!



(٣٢)

استدلّ الشيخ الألباني على نجاة من قال لا إله إلا الله ولو لم يصل مطلقا ولم يعمل خيرا قط بحديث حُذَيْفَةَ بْنِ الْيَمَانِ قَالَ :

قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ) : يَدْرُسُ الْإِسْلَامُ كَمَا يَدْرُسُ وَشْيُ الثَّوْبِ ، حَتَّى لَا يُدْرَى مَا صِيَامٌ وَلَا صَلَاةٌ وَلَا نُسُكٌ وَلَا صَدَقَةٌ ، وَلَيُسْرَى عَلَى كِتَابِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ فِي لَيْلَةٍ ، فَلَا يَبْقَى فِي الْأَرْضِ مِنْهُ آيَةٌ ، وَتَبْقَى طَوَائِفُ مِنْ النَّاسِ الشَّيْخُ الْكَبِيرُ وَالْعَجُوزُ ، يَقُولُونَ أَدْرَكْنَا آبَاءَنَا عَلَى هَذِهِ الْكَلِمَةِ ، لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ ، فَنَحْنُ نَقُولُهَا.

فَقَالَ لَهُ صِلَةُ : مَا تُغْنِي عَنْهُمْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، وَهُمْ لَا يَدْرُونَ مَا صَلَاةٌ وَلَا صِيَامٌ وَلَا نُسُكٌ وَلَا صَدَقَةٌ؟!

فَأَعْرَضَ عَنْهُ حُذَيْفَةُ ، ثُمَّ رَدَّهَا عَلَيْهِ ، ثَلَاثًا ، كُلَّ ذَلِكَ يُعْرِضُ عَنْهُ حُذَيْفَةُ.

ثُمَّ أَقْبَلَ عَلَيْهِ فِي الثَّالِثَةِ ، فَقَالَ : يَا صِلَةُ ؛ تُنْجِيهِمْ مِنْ النَّارِ ، ثَلَاثًا) . ابن ماجه ٤٠٤٩

قال الشيخ الألباني –رحمه الله – تعليقا على حديث حذيفة :" وفي الحديث فائدة فقهية هامة وهي أن شهادة أن لا إله إلاّ الله تنجي قائلها من الخلود في النّار يوم القيامة ولو كان لا يقوم بشيء من أركان الإسلام الخمسة الأخرى كالصلاة وغيرها.

ثمّ قال :" من المعلوم أنّ العلماء اختلفوا في حكم تارك الصّلاة خاصّة مع إيمانه بمشروعيتها ؛ فالجمهور على أنّه لا يكفر بذلك، بل يفسق .

وذهب الإمام أحمد (فيما يذكر عنه) إلى أنّه يكفر ، وأنّه يقتل ردّة لا حدًا.

ثمّ قال ": وقد صحّ عن الصّحابة أنّهم لا يرون شيئا من الأعمال تركه كفر غير الصلاة " . رواه الترمذي والحاكم.

قال الشّيخ معقبا ":وأنا أرى أن الصّواب رأي الجمهور !!

وأنّ ما ورد عن الصّحابة ليس نصًا على أنّهم كانوا يريدون ب(الكفر) هنا الكفر الذي يخلد صاحبه في النّار ولا يحتمل أن يغفره الله!

كيف ذلك وحذيفة بن اليمان – وهو من كبار الصّحابة –

يردّ على صلة بن زفر وهو يكاد يفهم الأمر على نحو فهم أحمد له فيقول:

"ما تغني عنهم لا إله إلاّ الله ، وهم لا يدرون ما صلاة ...." فيجيبه حذيفة بعد إعراضه عنه :" يا صلة تنجيهم من النّار " ثلاثا.

فهذا نصّ حذيفة رضي الله عنه على أنّ تارك الصلاة – ومثلها بقية الأركان – ليس بكافر ، بل هو مسلم ناج من الخلود في النّار يوم القيامة.

قال الشيخ :" فاحفظ هذا فإنّك قد لا تجده في غير هذا المكان ". حكم تارك الصّلاة ٧١ للشيخ الألباني

ولنا مع كلام الشيخ هذا وقفات علمية عقدية



(٣٣)

تقدم معنا في الحلقة (٣٢) حديث حذيفة بن اليمان رضي الله عنه- واستدلال الشيخ الألباني به على نجاة من قال لا إله إلاّ الله ولو لم يصلّ ولم يعمل خيرا قط.

وقد أقر -رحمه الله -ما رواه شقيق بن عبد الله التابعي -المتفق على جلالته - قال :"كان أصحاب محمد لا يرون شيئا من الأعمال تركه كفر غير الصلاة " رواه الترمذي وصحح الشّيخ إسناده ، وهو عنده في رياض الصالحين رقم ١٠٨٧

ولنا معه - رحمه الله - وقفات علمية عقدية:

أولا: قياس الشيخ نجاة تارك الصلاة مطلقا بشفاعة المؤمنين لهم يوم القيامة بحديث حذيفة) اندراس الإسلام (قياس باطل من وجوه:

أ- إنّ دروس الإسلام كائن في مرحلة زمنية محددة . ولا يتحقق إلاّ في زمن رفع القرآن في آخر الزمان ، فلا يبقى منه ولا آية . وقد أشار الشّيخ نفسه إلى ذلك في الصّحيحة ١٧٢/١

ب- من كان في زمن كهذا ، فلا يكلّف فوق طاقته ، بل إنّ نطقهم بهذه الكلمة دلالة عل صدق توجههم . وعذرهم فيما هم فيه من جهل ، كعذر من مات في زمن النبوة ولم تكتمل الشريعة.

ج- احتجاجه بالحديث على مذهبه في المسألة يتعارض مع تعليقه عليه وإقراره بإفادة الحديث الإعذار بالجهل.

قال رحمه الله : وهذا الحديث الصحيح يستفاد منه أنّ الجهل قد يبلغ ببعض النّاس أنّهم لا يعرفون من الإسلام إلاّ الشهادة ، وهذا لا يعني أنّهم يعرفون وجوب الصلاة وسائر الأركان ثمّ لا يقومون بها ، كلاّ ليس في الحديث شيء من ذلك ، بل هم في ذلك ككثير من أهل البوادي ، والمسلمين حديثا في بلاد الكفر، لا يعرفون من الإسلام إلاّ الشهادتين " إ.هـ

قلت : إنّ إعذار من لم يبلغه وجوب الصّلاة بتركها جهلا بوجوبها لا يختلف فيه اثنان ! كمن أسلم حديثا ، أو كان في البادية بعيدا عن العلماء والوصول إليهم أو في زمن اندراس الإسلام.

إنّ خلافنا مع الشيخ بخاصة والمرجئة بعامة فيمن ترك الصّلاة مطلقا او ترك الأعمال الظاهرة بعد علمه بوجوبها وليس فيمن تركها جهلا بوجوبها.

لهذا كان حديث حذيفة خارجا عن محل النزاع ، ولا يصلح للشّيخ حجّة له في المسألة، بل هو حجّة عليه بتعليقه عليه وإقراره الإعذار بالجهل!

ثانيا : ضرب الشّيخ مثلين للدلالة على الإعذار بالجهل بترك الصلاة مطلقا وهما يبعدان كلّ البعد عن حقيقة الجهل الوارد في حديث حذيفة رضي الله عنه.



(٣٤)

ثانيا : ضرب الشّيخ مثلين للدلالة على الإعذار بالجهل بترك الصلاة مطلقا ، وهما يبعدان كلّ البعد عن حقيقة الجهل الوارد في حديث حذيفة رضي الله عنه السابق .

قال الشّيخ– رحمه الله– :" وقد يقع شيء من ذلك في بعض العواصم ؛

فقد سألني أحدهم هاتفيا عن امرأة تزوجها، وكانت تصلّي دون أن تغتسل من الجماع !

وقريبا سألني إمام مسجد ينظر إلى نفسه أنّه على شيء من العلم يسوغ له أن يخالف العلماء!

سألني عن ابنه أنّه كان يصلي جنبا بعد أن بلغ مبلغ الرجال واحتلم، لأنّه كان لا يعلم وجوب الغسل من الجنابة ! إ.هـ

قلت :إنّ الجهل الذي يعتد به شرعا ويعذر به تارك الصلاة مرتبط بالزمان والمكان الذي يعيش فيه الشخص.

فإن كان ممّن يعيش في المدينة ، وفيها العلماء وطلبة العلم لا يعذر بجهله بوجوبها، لأنّها من المعلوم من الدّين بالضرورة ، فضلا عن تركه السؤال الذي من شأنه رفع الجهل عنه ممّا له تعلّق بشروط إقامتها.

قال ابن قدامة في المغني٢/٤٤٢ ":تارك الصلاة لا يخلو إمّا أن يكون جاحدا بوجوبها أو غير جاحد.

فإن كان جاحدا بوجوبها نظر فيه ؛

فإن كان جاهلا به وهو ممّن يجهل ذلك – كالحديث الإسلام والناشيء ببادية – عرّف وجوبها وعلّم ذلك ، ولم يحكم بكفره لأنّه معذور.

فإن لم يكن ممّن يجهل ذلك كالناشيء من المسلمين في الأمصار والقرى لم يعذر ، ولم يقبل منه ادعاء الجهل وحكم بكفره.

لأنّ أدلة الوجوب ظاهرة في الكتاب والسُّنة ، والمسلمين يفعلونه على الدّوام فلا يخفى وجوبها على من هذا حاله ، ولا يجحدها إلاّ تكذيبا لله تعالى ولرسوله وإجماع الأمّة ، وهذا يصير مرتدا عن الإسلام ، حكمه حكم سائر المرتدين في الاستتابة والقتل ولا أعلم في هذا خلافا ."



(٣٥)

اكتفي بما ذكره الشّيخ الألباني– رحمه الله– من أحاديث كان قد اعتمدها أدلة له في تعزيز القول بإثبات إسلام من ترك للعمل مطلقا بعامة وترك الصّلاة عمدا حتى الموت مع إيمانه بمشر عيتها ! وأنّ من كان هذا شأنه فهو من أهل الشفاعة

إنّ أخطر ما ورد في كلام الشيخ – رحمه الله – وكان فيه معززا مذهب المرجئة والجهمية في المسألة ؛

قوله – رحمه الله:–

"ومن المعلوم أنّ العلماء اختلفوا في حكم تارك الصلاة بخاصّة مع إيمانه مشروعيتها ؛ فالجمهور على أنّه لا يكفر بذلك ، بل يفسق. وذهب أحمد (فيما يذكر عنه) إلى أنّه يكفر وأنّه يقتل ردّة لا حدا .

وقد صحّ عن الصّحابة أنّهم لا يرون شيئا من الأعمال تركه كفر غير الصّلاة . رواه الترمذي والحاكم .

ثمّ قال : وأنا أرى انّ الصّواب رأيّ الجمهور ، وأنّ ما ورد عن الصّحابة ليس نصّا على أنّهم كانوا يريدون الكفر الذي يخلّد صاحبه في النّار " ......

ولنا مع قول الشيخ هذا وقفات علمية عقدية:

أولا : إنّ ترك العمل مطلقا بعامة وترك الصّلاة بخاصة ليست مسألة من مسائل الفروع ،بل مسألة من مسائل الأصول ؛ لأنّها ثمرة من ثمرات اختلاف أهل السّنة والجماعة في تعريف الإيمان مع المرجئة والجهمية .

ثانيا ترجيح الشّيخ الألباني– رحمه الله – وتقديم رأيه وما يزعم أنه رأي الجمهور قائلا: : " وأنا أرى أنّ الصّواب رأي الجمهور " . من أخطر الأقوال التي صدرت عنه .لأنّه يزعم أنّه على منهج الكتاب والسنّة والصّحابة ..(السّلف الصالح) ، ويزعم أنه يخالف المرجئة والجهمية من أشاعرة وماتريدية ! لأنّ منهج هؤلاء قائم على تقديم المعقول على المنقول ، ولا يعتدون بخبر الواحد ، ويؤلون نصوص الكتاب والسّنة بما يوافق هواهم.

ثالثا : اللّوم كل اللّوم على الشّيخ– رحمه الله – بتقديم ما يراه هو وما يراه رأي جمهور العلماء – إن صحّ عنهم ذلك– على إجماع الصحابة والجرأة على تأويل إجماعهم بما يوافق مذهبه وجمهور العلماء .

إنّهم الصّحابة – رضي الله عنهم – قدوتنا بعد النّبي صلى آلله عليه وسلم فهم؛ الأعلم والأحكم والأسلم.

رابعا : مسألة ترك العمل بعامة ليست مسألة فرعية –كما يشاغب بعضهم – بل ثمرة من ثمرات الاختلاف بين المرجئة والجهمية وأهل السّنة والجماعة.

خامسا : من هم الجمهور ؟

فإن قصد رؤوس المذاهب من مالك والشافعي وأحمد فإنّ ثلاثتهم– رحمهم الله– يقولون بدخول العمل في مسمى الإيمان ركنا فيه ! وكذا الصلاة ، ومن يدعي خلاف ذلك فاليأت بالدليل ! وكلّهم في المسألة مخالفون لأبي حنيفة – رحمه الله. –

فهم ثلاثة في مقابل واحد واذا كانت المسألة بالتصويت فالقول قولهم . فكيف وقد صدروا عن الكتاب والسّنّة وإجماع الصّحابة في المسألة!

وإذا قصد الشيخ جمهور فقهاء الأشاعرة والماتريدية فالمصيبة أعظم لأنّ هؤلاء في مسألة دخول العمل في مسمى الإيمان مرجئة جهمية ، ولا يعتد بهم قولا واحدا ،

لتقديم معقولاتهم على الكتاب والسّنّة وإجماع الصّحابة– رضي الله عنهم–

سادسا : ترجيح الشّيخ ما يراه رأيا للجمهور على إجماع الصحابة في مسألة من مسائل الأصول – وهذا منه خطيء بين – ، يلزمه – من باب أولى – التراجع عن مخالفة الجمهور في بعض مسائل الفروع منها :

تحريمه للذهب المحلّق على النّساء مع أنّ دليله في التحريم لا يرقى رواية إلى ما ثبت عن الصّحابة –رضي الله عنهم – في مسألة الصّلاة!

سابعا : والصّواب ما أجمع عليه الصّحابة وقد ردُّ شيخ الإسلام ابن تيمية في شرح العدة ٨١/٢ على من حمل تكفير تارك الصّلاة مطلقا على الكفر الأصغر –كفر دون كفر – من تسعة أوجه



(٣٦)

ردُّ شيخ الإسلام ابن تيمية في شرح العدة ٨١/٢ على من حمل تكفير تارك الصّلاة مطلقا على الكفر الأصغر –كفر دون كفر – من تسعة أوجه فقال : لكن الكفر الوارد في الصّلاة هو الكفر الأعظم لوجوه :

أحدهما: أنّ الكفر المطلق هو الكفر الأعظم المخرج من الملّة ، فينصرف الإطلاق إليه، وانّما صرف في تلك المواضع إلى غير ذلك لقرائن انضمت إلى الكلام، ومن تأمل سياق كلّ حديث وجده معه ، وليس هنا شيء يوجب صرفه عن ظاهره ، بل هنا ما تقرره على الظاهر.

الثاني : أنّ ذلك الكفر منكر مبهم، مثل قوله : وقتاله كفر ، هما بهما كفر ، وقوله: كفر بالله وشبه ذلك.

وهنا عرف باللّام بقوله : ليس بين العبد وبين الكفر أو قال: الشّرك.

والكفر المعروف ينصرف إلى الكفر المعروف ، وهو المخرج من الملّة.

الثّالث : إنّ في بعض الأحاديث ؛ فقد خرج عن الملّة وفي بعضها ؛ بينه وبين الإيمان وفي بعضها؛ بينه وبين الكفر.

وهذا كله يقتضي أنّ الصّلاة حدّ تدخله إلى الإيمان إن فعله ، وتخرجه عنه إن تركه.

الرابع : أنّ قوله : ليس بين العبد وبين الكفر إلاّ الصّلاة .وقوله : كان أصحاب محمد صلى الله عليه وسلم لا يرون شيئا من الأعمال تركه كفر إلاّ الصّلاة.

لا يجوز أن يراد به إلاّ الكفر الأعظم ، لأنَّ بينه وبين غير ذلك ممّا يسمى كفرا أشياء كثيرة.

ولا يقال: فقد يخرج من الملّة بأشياء غير الصّلاة ، لأنّا نقول: هذا ذكر في سياق ما كان من الأعمال المفروضة ، وعلى العموم يوجب تركه الكفر ، وما سوى ذلك من الاعتقادات فإنّه ليس من الأعمال الظاهرة.



(٣٧)

حكم تارك الصّلاة

الخامس : أنّه خرج هذا الكلام مخرج تخصيص الصّلاة ، وبيان مرتبتها على غيرها في الجملة ، ولو كان ذلك الكفر فسقا لشاركها في ذلك عامة الفرائض.

السادس : أنّه بيّن أنّها آخر الدين ، فإذا ذهب آخره ذهب كلّه.

السابع : أنّه بين أن الصّلاة هي العهد الذي بيننا وبين الكفار . وهم خارجون عن الملّة ليسوا داخلين فيها ، واقتصر ذلك أنّ من ترك هذا العهد ، فقد كفر، كما أنّ من أتى به فقد دخل في الدين ، ولا يكون هذا إلا في الكفر المخرج عن الملّة.

الثامن : أن قول عمر – رضي الله عنه– لا حظّ في الإسلام لمن ترك الصّلاة " أصرح شيء في خروجه عن الملّة ، وكذلك قول ابن مسعود وغيره ، مع أنّه بيّن أن إخراجها عن الوقت ليس هو الكفر ، وإنما هو الترك بالكلية ، وهذا لا يكون إلا فيما يخرج عن الملة.



(٣٨)

حكم تارك الصلاة

لا زلنا نذكر الوجوه التي ردّ بها شيخ الإسلام ابن تيمية – رحمه الله – تهوين المرجئة من ترك الصّلاة بخاصّة.

الوجه:

التاسع : ما تقدم من حديث معاذ ؛ فإن فسطاطا على غير عمود لا يقوم ، كذلك الدّين لا يقوم إلاّ بالصّلاة .

وفي هذه الوجوه(الثمانية سابقة الذّكر (يبطل قول من حملها (الصّلاة)على من تركها جاحدا.

وأيضا قوله : "كانوا لا يرون شيئا من الأعمال تركه كفر " وقوله : "ليس بين العبد وبين الكفر " وغير ذلك مما يوجب اختصاص الصّلاة بذلك.

وترك الجّحود لا فرق فيه بين الصّلاة وغيرها ...لأنّ الجّحود نفسه هو الكفر من غير ترك .حتى لو فعلها مع ذلك لم ينفعه.

فكيف يعلّق الحكم على ما لم يذكر ..لأنّ المذكور هو الترك . وهو عام في من تركها جاحدا أو تكاسلا ......هذا عدول عن حقيقة الكلام من غير موجب فلا يلتفت إليه ".

انتهى كلام شيخ الإسلام – رحمه الله –وهو بتلك الوجوه قد وافق إجماع الصحابة وهو مقدّم على رأي كلّ ذي رأي.

وحيثما صحّ الحديث فهو مذهب العقلاء . وموجب القبول والرضا .كما ثبت عن أكابر أصحاب المذاهب الأربعة .

أما المقلّدون من أهل التعصب المذهبي من:

)أشاعرة وماتريدية وأدعياء السلفية وأهل الإرجاء بعامة (، فلا يلتفت إليهم ولا كرامة .

لقد ثبت بالدليل القطعي من المنقول حديثيا فساد مذهب أهل الإرجاء في إخراج العمل من مسمى الإيمان وفساد ثمرات ذلك بالتهوين من أركان الإسلام.

وما ثبت عنهم مما سموه معقولا لإثبات ضلالهم فسيكون مناقشته بالمعقول فضلا عن دحض حججهم فيما تقدم لهم من منقول!

مخالفة أهل الإرجاء للمعقول:



مخالفة أهل الإرجاء للمعقول:

إنّ مرجع مسائل الإعتقاد هي أقوال السلف ، ولمن قام بتحريرها وتفسيرها على منهجهم في تقرير العقائد ،

وإذا كان الأمر كذلك فلا يصلح فهم أيّ مسلم مهما علا شأنه في العلم أن يتقدم على نبيّنا وعلى الصحابة الكرام ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين.

وإذا كانت مسألة الإيمان تعريفا وثمرة من أجل المسّائل العقدية ، فإنّ ضبطها مرتبط بفهم سلفنا ، وليس بفهم الأخلاط المتنقلون ، فهم لا يصلحون قدوة لنا في فهم ديننا.

فكيف بهم وقد خالفوا المعقول الذي يقدمونه على المنقول ويزداد الأمر غرابة عندما يخرج بعضهم على حدّ الإيمان عقلا ونقلا على ما سيأتي بيانه ؟.

فقد اتفقت الأمّة بكافة فرقها والعقلاء على اختلاف منابتهم على أنٌ الشرط لا يذكر في حدّ المعرّف وإنّما يقتصر في الحدّ على الأركان والتي يتميز بها المحدود عن غيره.

ها هو الكمال بن الهمام – رحمه الله– وهو رأس من رؤوس الماتريدية يحدّ الإيمان بأركانه ؛ يقول في كتابه المسايرة ١٧٣ :" لمّا كان الإيمان هو التصديق ، والتصديق كما يكون بالقلب يكون باللسان ، فيكون كلّ منهما ركنا في الباب فلا يثبت إلّا بهما إلاٌ عند العجز. "

فأفاد نصُه أنّ تعريف الشّيء يضبط بأركانه وليس بشروطه.

لهذا لمّا عرف مرجئة الفقهاء الإيمان جاؤوا بركنيه : القول والاعتقاد.

وضبط الأشاعرة الإيمان بركن واحد وهو التصديق .

واتفق الفريقان على إخراج العمل من مسمّى الإيمان.

ولو أدخلوه لصار العمل ركنا في الإيمان وهو الموافق للمعقول والمنقول ولمنهج السلف الذين عرفوا الإيمان بحدّه الشّرعي – ولا يخرج عن المعقول – فقالوا :

الإيمان : قول وعمل ؛

"قول القلب واللسان وعمل القلب والجوارح. "

ومن غرائب الأقوال في تعريف الإيمان : قول الحافظ ابن حجر في الفتح ٤٦/١ وهو قول لبعض الأشاعرة ووافقهم على ذلك الشّيخ الألباني – رحمهم الله – قالوا:

"اعتقاد بالقلب ، ونطق باللسان ، وعمل بالأركان، وأرادوا بذلك : أنّ الأعمال شرط في كماله ، ومن هنا نشأ لهم القول بالزيادة والنقص."

وقال أبو عذبة :" ثمّ اعلم أنّ العمل ليس من أركان الإيمان خلافا للوعيدية ، وليس ساقطا بالكلّية حتى لا تضرّ المؤمن معصية خلافا المرجئة ."

الروضة البهية فيما بين الأشاعرة والماتريدية ٤٠ انظر تحفة المريد ٤٥ والاعتقاد للبيهقي ٧٩-٨٠

وغرائب هذا القول تظهر في عدّة وجوه:



(٤٠)

مخالفة أهل الإرجاء للمعقول:

قال الحافظ ابن حجر في الفتح ٤٦/١ وهو قول لبعض الأشاعرة ووافقهم على ذلك الشّيخ الألباني – رحمهم الله – قالوا :" اعتقاد بالقلب ، ونطق باللسان ، وعمل بالأركان، وأرادوا بذلك : أنّ الأعمال شرط في كماله.

ومن هنا نشأ لهم القول بالزيادة والنقص."

غرائب هذا القول:

اولا : إنّ هذا التعريف مخالف للمنقول ، لمخالفته إجماع الصحابة والسّلف في حدّهم الشرعي لحقيقة الإيمان كما سبق تفصيله في الحلقات السابقة .

ومخالف أيضا للمعقول ؛ لمخالفته للحدّ المنطقي للمحدودات على ما سيأتي بيانه.

ثانيا : إنّ خطر هذا التعريف يكمن في نسبة الشّيخ الألباني هذا القول للسّلف واعتماده القول به لهم وأنّ الأيمان يقوم على ركنين وشرط.

وهذا فهم خاطيء وتدليس بيّن لا يخفى على أهل الاختصاص.

ثالثا :لم ينصّ هؤلاء على نوع الكمال الذي ذكروه في قولهم :" الأعمال شرط في كماله ، " هل هو كمال الواجب أو كمال المستحب ، والظاهر أنّ مرادهم الثاني !

فقد بيّن البيجوري وهو (من رؤوس الأشاعرة ": (أنّ المختار عند أهل السّنة والجماعة(وهم عنده الأشاعرة (في الأعمال الصّالحة أنّها شرط كمال الإيمان.

فالتارك لها أو لبعضها من غير استحلال أو عناد للشّارع أو شكّ في مشروعيتها فهو مؤمن ، لكنّه فوّت على نفسه الكمال ، والآتي بها ممتثلا محصل لأكمل الخصال."

تحفة المريد٤٧ .

وقولهم هذا ؛

من أخطر أنواع الضلال والتضليل!

وهرب غير موفق في تقرير مقالتهم!

إذ لو قالوا : إنّ مرادهم كمال الواجب وليس كمال المستحب للزمهم القول بمذهب السّلف ؛ الذين يعدّون جنس العمل ركنا من أركان الإيمان ، ويفرّقون بينه وبين آحاده وأفراده ، خلافا للمرجئة والخوارج الذين لم يفرقوا بينهما !

ومع اتفاقهم هذا فقد اختلفوا في الحكم ؛

فقالت الخوارج : بالتكفير لمجرد الذنب ،

وقالت المرجئة : بتمام إيمان من ترك المأمور ، وفعل المحذور مطلقا ،

وقال أصحاب هذا التّعريف : بنقص إيمانه.

أمّا السّلف فقد فصّلوا في الأمر ، وفرّقوا بين مطلق الترك وترك المطلق ، وبين الفعل المكفّر لذاته وبين غيره ؛ انطلاقا من التفريق بين جنس العمل وآحاده على ما سيأتي بيانه لاحقا إن شاء الله.

.



(٤١)

مخالفة أهل الإرجاء للمعقول

قال الحافظ ابن حجر في الفتح ٤٦/١ وهو قول لبعض الأشاعرة ووافقهم على ذلك الشّيخ الألباني – رحمهم الله – قالوا :" اعتقاد بالقلب ، ونطق باللسان ، وعمل بالأركان، وأرادوا بذلك : أنّ الأعمال شرط في كماله ، ومن هنا نشأ لهم القول بالزيادة والنقص."

إنّ القول بأنّ العمل شرط في كمال الايمان لم يقله أحد

من السلف مع تعدد أقوالهم في المسألة:

قال شيخ الإسلام ابن تيمية في رصده وتوضيحه أقوال السلف في تعريف الإيمان:

"إنّ من قال من السّلف ؛ الإيمان : قول وعمل ،

أرادقول القلب واللسان وعمل القلب والجوارح.

ومن زاد الإعتقاد ،

رأى أنّ لفظ القول لا يفهم منه إلاّ القول الظاهر ، أو خاف ذلك فزاد الاعتقاد بالقلب.

ومن قال : قول وعمل ونية ، قال : القول يتناول الاعتقاد وقول اللسان ،وأما العمل فقد لا يفهم منه النيّة فزاد ذلك.

ومن زاد أتباع السنة ، فلأن ذلك كلّه لا يكون محبوبا لله إلا باتباع السّنة.

وأولئك لم يريدوا كلّ قول وعمل ، وإنما أرادوا ما كان مشروعا من الأقوال والأعمال ، ولكن مقصودهم الردّ على المرجئة الذين جعلوه قولا فقط فقال:

بل قول وعمل.

والذين جعلوه أربعة أقسام فسروا مرادهم كما سئل سهل بن عبد الله التستري عن الإيمان ما هو ؟

فقال : قول وعمل ونية وسنة.

لأنّ الإيمان إذا كان قولا بلا عمل فهو كفر.

وإذا كان قولا وعملا بلا نية فهو نفاق.

وإذا كان قولا وعملا ونية بلا سنّة فهو بدعة.

)الفتاوى ١٧١/٧ ، الإيمان ١٥١(..

هذه هي أقوال أئمة السلف في حدّالإيمان ، فأين تجد نصّ هؤلاء بين هذه الأقوال ؟

لا شكّ أن قولهم : إنّ العمل شرط في كمال الإيمان ! مستحدث ، بل هو قول أبي عذبة والبيجوري وأضرابه من الأشاعرة كالبيهقي .

قال أبو عذبة :" إعلم أنّ العمل ليس من أركان الإيمان خلافا للوعيدية، وليس ساقطا بالكلي؟ة حتى لا تضرّ المؤمن معصية خلافا المرجئة.

(الروضة البهية ٤٠ وتحفة المريد٤٥ والاعتقاد للبيهقي٧٩..)

ومن كان سلفه هؤلاء فسلفه غير سلفنا ومنهجه غير منهجنا.



(٤٢)

مخالفة أهل الإرجاء للمعقول

إنّ قولهم : إنّ العمل شرط في كمال الإيمان ! مستحدث ، بل هو قول أبي عذبة والبيجوري وأضرابه من الأشاعرة كالبيهقي .

قال أبو عذبة :" إعلم أنّ العمل ليس من أركان الإيمان خلافا للوعيدية، وليس ساقطا بالكلية حتى لا تضرّ المؤمن معصية خلافا للمرجئة.

)الروضة البهية ٤٠ وتحفة المريد٤٥ والاعتقاد للبيهقي٧٩(..

قلت :من كان سلفه هؤلاء فسلفه غير سلفنا ومنهجه غير منهجنا.

ثانيا : وإذا قيل : إنّ عدّ الأعمال شرط في كمال الدين هو ما أراده السلف من قولهم : اعتقاد بالقلب ونطق باللسان وعمل بالأركان حسب ما فهمه الحافظ ابن حجر وتابعه الشّيخ الألباني رحمهم الله.

فيقال إنّ تفسير الحافظ –رحمه الله – ليس فيصلا في المسألة ، وكذا فهم الشّيخ الألباني ، خاصّة وأنّ المعهود في الحافظ وغيره من شرّاح الحديث المتأخرين عدم تحريرهم – غالبا– مسائل الاعتقاد وفق منهج السّلف الصالح ، وكلامهم في هذه المسائل يفتقر إلى الدِّقة.

إنّ مرجع مسائل الاعتقاد هي أقوال السلف مباشرة ولمن قام بتحريرها وتفسيرها على منهجهم كما سبق بيانه.

وإذا كان الأمر كذلك فلا يصلح فهم الحافظ ولا فهم الألباني رحمهم الله – أن يكون حدّا للإيمان من جهة ؛ لأنّ حدّ الشيء يضبط بأركانه المميزة له عن غيره وليس بشروطه، ومن جهة أخرى فإنّ فهمهم معارض بإجماع السّلف القائلين بركنية القول والعمل في مسمّى الإيمان بالتفصيل السّابق بيانه .

مخالفة ما تقدّم للمعقول

(٤٣)

قول القائلين:"العمل شرط كمال في الإيمان "

مخالف المنقول:

اتفقت الأمّة بكافة فرقها، والعقلاء على اختلاف منابتهم ، على أن الشّروط لا تذكر في حدّ المعرّف فضلا عن القول بكمال المستحب ، وإنّما يقتصر في حدّ المعرّف على الأركان والتي يتميز بها المحدود عن غيره.

ها هو الكمال بن الهمام وهو رأس من رؤوس الماتريدية

–مع مخالفته للمنقول قولا واحدا – يحدّ الإيمان بأركانه

يقول :" لما كان الإيمان هو التصديق ، والتصديق كما يكون بالقلب يكون باللسان ، فيكون كلّ منهما ركنا في الباب فلا يثبت إلاّ بهما إلاّ عند العجز " المسايرة١٧٣

لهذا لمّا عرّف الأشاعرة الإيمان ضبطوه بركنه وحصروه بالتصديق وكذا فعل مرجئة الفقهاء وحصروه بركنيه : القول والاعتقاد ، واتفقا على إخراج عمل الجوارح.

خلافا للسّلف الذين جاؤوا بأركانه : القول والعمل ؛ قول القلب واللّسان ، وعمل القلب وعمل الجوارح.

فإذا كان قول القلب لا ينفك عن قول اللّسان ، فإن عمل القلب أيضا لا ينفك عن عمل الجوارح

.

والقول بإخراجه مخالف للمنقول والمعقول جاء في بدائع الصنائع ١/٣١٢ :" إنّ الأصل في كلّ متركب من معان متغايرة ينطلق اسم المركب عليها عند اجتماعها كان كلّ معنى فيه ركنا للمركب، فأركان البيت في المحسوسات، والإيجاب والقبول في البيع في المشروعات. "

قلت : وكذا القول والعمل في الإيمان – عند السّلف– في الاعتقادات .

فما هو الرّكن ؟ وما هو الشرط ؟



(٤٤)

قول القائلين:""العمل شرط كمال في الإيمان "

مخالف للمعقول:

القول بإخراج العمل من مسمى الإيمان مخالف أيضا للمعقول جاء في بدائع الصنائع ١/٣١٢:
"إنّ الأصل في كلّ متركب من معان متغايرة ينطلق اسم المركب عليها عند اجتماعها كان كلّ معنى فيه ركنا للمركب، فأركان البيت في المحسوسات، والإيجاب والقبول في البيع في المشروعات "

قلت : وكذا القول والعمل في الإيمان – عند السّلف– في الاعتقادات .

ما هو الرّكن ؟ وما هو الشرط ؟ وهل يستقيم قول القائلين بدخول العمل في مسمى الايمان مع قولهم : وهو شرط في كماله ؟

وهل قولهم : بتعلق العمل في كمال الإيمان وليس بالإيمان نفسه حق أو مجرد دعوى تفتقر إلى الدليل ، وتتعارض مع أيسر قواعد المنطق ؟

قال الجرجاني في التعريفات ١٤٩ :" ركن الشيء لغة ؛ جانبه الأقوى فيكون عينه.

وفي الاصطلاح ؛ ما يقوم به ذلك الشيء من التقوّم ، إذ قوام



(٤٥)

قول القائلين:""العمل شرط كمال في الإيمان

مخالف للمعقول

لو أردنا تطبيق مفردات الحدّ الحقيقي التام السّابق كما ورد عند أهل الإختصاص على حقيقة الإيمان عند معرفيه لخرجنا بما يلي :

أولا : إنّ حدّ السّلف للإيمان أصدق دلالة وأسلم منهجا، وأحكم طريقة من حدّ الإيمان عند أصحاب المقالات من المرجئة .

ثانيا : إنّ حدّ الإيمان عند السّلف جامع مانع موافق لصريح المنقول– الكتاب والسّنة وإجماع الصحابة – موافق لصحيح المعقول .

أمّا أصحاب المقالات فإنهم وإن وافق تعريفهم للإيمان لمعقولهم ، فقد خالفوا الحدّ الشّرعي للإيمان ، فضلا عن كون حدّهم غير جامع ولا مانع ، وأيّ معقول لا ينضبط بالمنقول فهو ردّ .

لهذا لمّا عرفت المرجئة الإيمان وأنه :

قول واعتقاد أو التصديق قوبل هذان المقالان بالردّ:

لمخالفتهما الكتاب والسّنة وإجماع الصحابة.

ولأن الحدّ الحقيقي التّام ما كان جامعة مانعا . وحصر الإيمان بالتصديق أو بالقول والاعتقاد غير جامع ولا مانع ولا تتوافر فيه شروط الحدّ الحقيقي التّام السّابق بيانه .

ثالثا : إنّ حدّ الإيمان عند السّلف : القول والعمل ؛ قول القلب واللسان وعمل القلب والجوارح ، وهما عندهم لفظان ذاتيان داخلان في ماهية مسمى الإيمان، دخلوا لا يتصور فهم معناه بدونهما وهما أيضا لفظان كلّيان جامعان مانعان يصح حمل كل لفظ منهما على كلّ فرد من أفراده .

فالعمل لفظ كلّي يندرج تحته أفراد وآحاد، وأنّ مفهومه إذا تصوّر لم يمنع من صدقه على كثيرين ؛ فالصّلاة والزّكاة الصّيام والحجّ وإماطة الأذى عن الطريق ..... عمل من أعمال الجوارح، والمحبة والبغض والولاء والبراء .... عمل من أعمال القلوب وكذا القول : في قول القلب وقول اللسان .

للحديث بقية



(٤٦)

قد يقول قائل ما فائدة ما قدمت من الحديث عن المرجئة وعن أصحاب المقالات في تعريف الإيمان والأمة تعيش مراحل صعبة من حياتها ؟

فأقول : إن بلاء الأمة قد جاء من علماء السّوء الذي نشطوا في دعم العلمانيين والديقراطيين المتمكنين من رقبة هذه الأمة باسم الدين .

فقد كان مدخلهم إلى هدم الدين باسم الدين و تشويه الإسلام باسم الإسلام بتعزيز مقالات أصحاب الفرق في الإيمان، وتفعيل ثماره واقعا ملموسا بإقناع العامة– باسم الدين –للتحلل من الأحكام الشرعية والجرأة على المعاصي.

وتشويه صورة الإسلام باسم الإسلام. !

لقد غدت الأمور –يقينا– واضحة لا تخفى على أحد وأن المسألة لم تعد مجرد فتوى عن اجتهاد مجتهد ، وإنما منهج أعِدت له العدد ، وجيشت له الجيوش ، ورصدت له الأموال والشّبه من الأدلة والفتاوى. ومن يخالف فليس له إلا الطرد من وظيفته ومحاربته في لقمة عيشه ، بل والزجّ به في غيابة الجبّ . والواقع يشهد بذلك . لذا وجب بيان الحق معذرة إلى ربكم.

ولتحرير الحق نرصد واقع التحلل والتشويه في فئتين من أشهر الفرق المخالفة للكتاب والسنة:

الأولى : الخوارج والمعتزلة وهم مع قدم نشأتهم إلاّ أن جذورهم قد نبتت في أيامنا هذه ووجدوا حاضنة لهم من الخارج والداخل لتشويه صورة الإسلام ، عقيدة وسلوكا ...

الثانية طوائف المرجئة والجهمية:

دعاة التحلل من أحكام الشريعة.

والتهوين من الولاء والبراء.

ومن الحكم بغير ما أنزل الله.

والعمل على إسقاط الجهاد.

وتحريف ما ثبت من العقائد في الكتاب والسنة.

والمشاركة في دعم الديانة الإبراهيمية وحوار الأديان بما يضمن علو الكفر على الإسلام بمزجه الدّونيُّ مع الأديان الباطلة .

وقد تطوروا حتى وصلوا إلى الحكم بالنار على من كفَّر الكافر الأصلي .

ولتفصيل ذلك أبدأ بضبط مقالاتهم وثمراتها على الواقع .



(٤٧)

ثمرة الإختلاف في تعريف الإيمان

قد يقول قائل ما فائدة ما قدمت من الحديث عن المرجئة وعن أصحاب المقالات في تعريف الإيمان والأمة تعيش مراحل صعبة في حياتها ؟

تابع لما قبله(٤٦)

لتحرير القول بضبط مقالات وثمرات أشهر الفرق على الواقع ممن كان لها الدور في تشويه الإسلام والتحلل منه نبدأ بفرقتي:

الخوارج والمعتزلة :

أوّلا : اتفق الخوارج والمعتزلة في الإيمان على ما يلي:

أ– الإيمان قول وعمل ، فهو عندهم جميع الطاعات الظاهرة والباطنة واجبها ومندوبها.

ب– أن الإيمان والإسلام شيء واحد إذا ذهب بعضه ذهب كله.

ج– الإيمان لا يزيد ولا ينقص

د–لا يستثنى في الإيمان . كقولك أنا مؤمن إن شاء الله

هـ– صاحب الكبيرة خالد في النّار .

ثانيا : واختلفوا فيما يلي :

أ– صاحب الكبيرة –الذي يموت على كبيرته –عند أكثر الخوارج كافر . كفر ملّة. دنيا وآخرة . بينما ذهب الإباضية منهم – وهم السلطة الدينية في سلطنة عُمان – بأنه كافر كفر نعمة وهو منافق.

ب– صاحب الكبيرة عند المعتزلة في منزلة بين المنزلتين –لا هو مؤمن ولا كافر – فعند الفاسق إيمان لكن لا يسمونه به مؤمنا . وفي اليهودي إيمان لا يسمونه به مؤمنا .

وأُنَبه إلى الطور الأخير للأشاعرة (الجهمية المرجئة) ، حيث حكموا على المسلم الموحِّد الذي يقول بكفر اليهود والنصارى .. بأنه من أصْحاب النّار !

فهل رأيتم خروجا على الكتاب والسّنة وأهل السّنة والجماعة وإرجاءً وجهمية مع الكافر الاصلي مثل هذا ؟

ج- عذاب صاحب الكبيرة عند الخوارج عذاب الكفار وهو خالد في النار خلود الكافر الاصلي

د- عذاب صاحب الكبيرة عند المعتزلة ليس كعذاب الكافر الأصلي.

هـ- أجمع الخوارج على البراءة من عثمان وعلي - رضي الله عنهما ، ويقدمون ذلك على كلّ طاعة . ولا يصحّحون الزّواج إلاّ على ذلك .

ثمرة الإختلاف في ضوء الكتاب والسنة :

أولا : إن القول بكفر من مات على الكبيرة -غير مستحل- لها وخلوده في النّار من البدع الضالة المخالفة لإجماع الصحابة والتابعين وسائر أئمة المسلمين.

ثانيا : لقد ثبت من حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم فيما رواه عنه البخاري ومسلم :" لكلّ نبيٍّ دعوةُ مستجابةُ وإنّي اختبأتُ دَعْوتي شَفاعةً لأُمَّتي يومَ القيامةِ ."

رابعا : إن القول بالبراءة من عثمان وعلي براءة من القرآن والسّنة . وهم به ؛ بذرة ضلال، وفرقة ، وتكذيب لرسول الله صلى الله عليه وسلم .

ثالثا: لو قرأنا تاريخ الخوارج فيما مضى وحاضرها لوجدنا ثمارها ؛

غلوا من حيث الفكر.

ودما مسفوكا من حيث الأفعال.

والانفصال عن مجتمعات أهل السّنة والجماعة بتحريم نكاح المخالف . كما هو الشأن في الإباضية المعاصرة .

رابعا: كذلك فعل المعتزلة مع مخالفيهم زمن المأمون .واقتصر فعلهم في حاضرنا؛

على تخريب العقيدة في الله وفي القرآن والسّنة........

والتمسح بأعتاب السلطة الحاكمة؛ مشورة وعملا.

علّهم يجدوا منفذا للإطاحة بأهل الكتاب والسّنة ، بل يتنافسون مع الأشاعرة والماتريدية والفرق الضّالة المعاصرة لتحقيق ذلك .

خامسا : أما أثرها على الواقع :

تشويه صورة الإسلام وأنه قائم على التكفير والدم.

وتحريم نكاح المخالف.

وتحريف الكتاب والسّنة لمخالفتهما عقولهم الضالة.

نكتة:

طلب منّي بعض الرموز – من كليهما – مقابلتي ، فرفضت لأنّهما غير مؤهلين من حيث الانتماء للكتاب والسّنة فضلا عن ضحالة الأخلاق عندهم ، مثلهما مثل من تبنى الأشعرية الشّيعية ! والذي جاءني ثلاث مرّات علّه يجِدُ ثغْرة يَنْفذُ من خلالها إلى معتقدي كتابا وسنّة واتِّباعا !!! خاب وخسر .



(٤٨)

تابع لما قبله أدلة المرجئة في التهوين من أركان الإسلام –: تعريف المرجئة للإيمان ؛ مخالف للمعقول تابع (٤٧)لو أردنا تطبيق مفردات الحدّ الحقيقي التام السّابق كما ورد عند أهل الإختصاص على حقيقة الإيمان عند معرفيه لخرجنا بما يلي : أولا: إنّ حدّ الإيمان عند السلف أصدق دلالة وأسلم منهجا وأحكم طريقة من حدّ الإيمان عند المرجئة . ثانيا: لا زلنا ننقل كلام شيخ الإسلام ابن تيمية من مجموع الرسائل والمسائل١/٣٤٠ ومثال الحجّ الذي ضربه وتفصيله في بيان أركانه ومستحباته، مأموراته ومحظوراته . قال – رحمه الله " :– من أتى بالمستحب فهو أكمل منه وأتم حجّا وعملا "وهو سابق مقرّب . ومن ترك المأمور وفعل المحظور لكنه أتى بأركانه وترك مفسداته فهو حج ناقص، يثاب على ما فعله من الحج ويعاقب على ما تركه، وقد سقط عنه أصل الفرض بذلك مع عقوبته على ما ترك . ومن أخلّ بركن أو فعل مفسدا فحجّه فاسد ولا يسقط به الفرض ...... فصار الحجّ ثلاثة أقسام : كاملا بالمستحب وتاما بالواجبات فقط .وناقصا عن الواجب . والذين قالوا : الإيمان ثلاث درجات : إيمان السابقين المقربين ؛ وهو ما أتى فيه بالواجبات والمستحبات من فعل وترك . وإيمان المقتصدين أصحاب اليمين ؛ وهو ما ترك صاحبه فيه بعض الواجبات أو فعل فيه بعض المحظورات . لهذا قال علماء السّنة : لا يكفر أحد بذنب ، إشارة إلى بدعة الخوارج الذي يكفرون بالذنب . وإيمان الظالمين لأنفسهم ؛ وهو ما أقرّ بأصل الإيمان بما جاءت به الرسل عن الله وهو شهادة أن لا إله إلا الله ولم يفعل المأمورات، ويجتنب المحظورات .فإنّ أصل الدّين : التصديق والانقياد فهذا أصل الإيمان الذي من لم يأت به فليس بمؤمن . " والخلاصة : أنّ من أقرّ بأصل الإيمان وهي شهادة التوحيد ولم يفعل المأمورات فليس

بمسلم وهو رد على المرجئة من أشاعرة وماتريدية وأدعياء السلفية المعاصرة . هذا وقد تطور الإرجاء الأشعري والماتريدي ولبس ثوبا جديدا في أيامنا هذه، استجابة لأسيادهم العلمانيين والديقراطيين –كفار أصليون أو إسلاميون متلبسون – فقالوا في قاعدتهم المثقوبة :من أقر بالتوحيد ... ولم يكفر أحدا من الناس فهو ناج من النار يوم القيامة . بل وقالوا ببطلان قاعدة : من لم يكفر الكافر فهو كافر .... فمن كفر الكافر الأصلي عندهم من يهود ونصارى....... فهو من أهل النار .... دوّنوا ذلك في كتاب أسموه " عقيدة المسلم " والإسلام – كتاب وسنة – والمسلمون مؤمنهم وفاسقهم مجمعون على بطلان قولهم . فهل رأيتم إرجاء أخبث من هذا !! وأقسم بالله –غير حانث– ؛ لو أن الرازي والجويني والباقلاني وغيرهم من مؤسسي الإرجاء سمعوا أحدا من أتباعهم يقول بذلك لبصقوا في وجهه وأخرجوه من الملّة قولا واحدا . ثمرة الإختلاف بين السلف والمرجئة في تعريف الإيمان



(٤٩)

ثمرة الإختلاف في تعريف الإيمان

قد يقول قائل ما فائدة ما قدمت من الحديث عن المرجئة وعن أصحاب المقالات في تعريف الإيمان والأمة تعيش مراحل صعبة من حياتها ؟

فأقول : إن بلاء الأمة قد جاء من علماء السّوء الذي نشطوا في دعم العلمانيين والديقراطيين المتمكنين من رقبة هذه الأمة باسم الدين .

فقد كان مدخلهم إلى هدم الدين باسم الدين و تشويه الإسلام باسم الإسلام بتعزيز مقالات أصحاب الفرق في الإيمان، وتفعيل ثماره واقعا ملموسا بإقناع العامة– باسم الدين –للتحلل من الأحكام الشرعية والجرأة على المعاصي.

وتشويه صورة الإسلام باسم الإسلام. !

لقد غدت الأمور –يقينا– واضحة لا تخفى على أحد وأن المسألة لم تعد مجرد فتوى عن اجتهاد مجتهد ، وإنما منهج أعِدت له العدد ، وجيشت له الجيوش ، ورصدت له الأموال والشّبه من الأدلة والفتاوى. ومن يخالف فليس له إلا الطرد من وظيفته ومحاربته في لقمة عيشه ، بل والزجّ به في غيابة الجبّ . والواقع يشهد بذلك . لذا وجب بيان الحق معذرة إلى ربكم.

ولتحرير الحق نرصد واقع التحلل والتشويه في فئتين من أشهر الفرق المخالفة للكتاب والسنة:

الأولى : الخوارج والمعتزلة وهم مع قدم نشأتهم إلاّ أن جذورهم قد نبتت في أيامنا هذه ووجدوا حاضنة لهم من الخارج والداخل لتشويه صورة الإسلام ، عقيدة وسلوكا ...

الثانية طوائف المرجئة والجهمية:

دعاة التحلل من أحكام الشريعة.

والتهوين من الولاء والبراء.

ومن الحكم بغير ما أنزل الله.

والعمل على إسقاط الجهاد.

وتحريف ما ثبت من العقائد في الكتاب والسنة.

والمشاركة في دعم الديانة الإبراهيمية وحوار الأديان بما يضمن علو الكفر على الإسلام بمزجه الدّونيّ مع الأديان الباطلة .

وقد تطوروا حتى وصلوا إلى الحكم بالنار على من كفَّر الكافر الأصلي .

ولتفصيل ذلك أبدأ بضبط مقالاتهم وثمراتها على الواقع .



(٥٠)

ثمرة الإختلاف في تعريف الإيمان

قد يقول قائل ما فائدة ما قدمت من الحديث عن المرجئة وعن أصحاب المقالات في تعريف الإيمان والأمة تعيش مراحل صعبة في حياتها ؟

تابع لما قبله(٤٩ (

لتحرير القول بضبط مقالات وثمرات أشهر الفرق على الواقع ممن كان لها الدور في تشويه الإسلام والتحلل منه نبدأ بفرقتي:

الخوارج والمعتزلة :

أوّلا : اتفق الخوارج والمعتزلة في الإيمان على ما يلي:

أ- الإيمان قول وعمل ، فهو عندهم جميع الطاعات الظاهرة والباطنة واجبها ومندوبها.

ب- أن الإيمان والإسلام شيء واحد إذا ذهب بعضه ذهب كله.

ج- الإيمان لا يزيد ولا ينقص

د-لا يستثنى في الإيمان . كقولك أنا مؤمن إن شاء الله

هـ- صاحب الكبيرة خالد في النّار .

ثانيا : واختلفوا فيما يلي :

أ- صاحب الكبيرة -الذي يموت على كبيرته -عند أكثر الخوارج كافر . كفر ملّة. دنيا وآخرة . بينما ذهب الإباضية منهم - وهم السلطة الدينية في سلطنة عُمان - بأنه كافر كفر نعمة وهو منافق.

ب- صاحب الكبيرة عند المعتزلة في منزلة بين المنزلتين -لا هو مؤمن ولا كافر - فعند الفاسق إيمان لكن لا يسمونه به مؤمنا . وفي اليهودي إيمان لا يسمونه به مؤمنا .

وأُنَبه إلى الطور الأخير للأشاعرة (الجهمية المرجئة) ، حيث حكموا على المسلم الموحِّد الذي يقول بكفر اليهود والنصارى .. بأنه من أصْحاب النّار !

فهل رأيتم خروجا على الكتاب والسّنة وأهل السّنة والجماعة وإرجاءً وجهمية مع الكافر الاصلي مثل هذا ؟

ج- عذاب صاحب الكبيرة عند الخوارج عذاب الكفار وهو خالد في النار خلود الكافر الاصلي .

د- عذاب صاحب الكبيرة عند المعتزلة ليس كعذاب الكافر الأصلي.

هـ- أجمع الخوارج على البراءة من عثمان وعلي - رضي الله عنهما ، ويقدمون ذلك على كلّ طاعة . ولا يصحّحون الزّواج إلاّ على ذلك .

ثمرة الإختلاف في ضوء الكتاب والسنة :

أولا : إن القول بكفر من مات على الكبيرة -غير مستحل- لها وخلوده في النّار من البدع الضالة المخالفة لإجماع الصحابة والتابعين وسائر أئمة المسلمين.

ثانيا : لقد ثبت من حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم فيما رواه عنه البخاري ومسلم :" لكلّ نبيٍّ دعوةُ مستجابةُ وإنّي اختبأتُ دَعْوتي شَفاعةً لأُمَّتي يومَ القيامةِ ."

رابعا : إن القول بالبراءة من عثمان وعلي براءة من القرآن والسّنة . وهم به ؛ بذرة ضلال، وفرقة ، وتكذيب لرسول الله صلى الله عليه وسلم .

ثالثا: لو قرأنا تاريخ الخوارج فيما مضى وحاضرها لوجدنا ثمارها ؛

غلوا من حيث الفكر.

ودما مسفوكا من حيث الأفعال.

والانفصال عن مجتمعات أهل السّنة والجماعة بتحريم نكاح المخالف .كما هو الشأن في الإباضية المعاصرة .

رابعا: كذلك فعل المعتزلة مع مخالفيهم زمن المأمون .واقتصر فعلهم في حاضرنا؛

على تخريب العقيدة في الله وفي القرآن والسّنة........

والتمسح بأعتاب السلطة الحاكمة؛ مشورة وعملا.

علّهم يجدوا منفذا للإطاحة بأهل الكتاب والسّنة ، بل يتنافسون مع الأشاعرة والماتريدية والفرق الضّالة المعاصرة لتحقيق ذلك .

خامسا : أما أثرها على الواقع :

تشويه صورة الإسلام وأنه قائم على التكفير والدم.

وتحريم نكاح المخالف.

وتحريف الكتاب والسّنة لمخالفتهما عقولهم الضالة.

نكتة:

طلب منّي بعض الرموز – من كليهما – مقابلتي ، فرفضت لأنّهما غير مؤهلين من حيث الانتماء للكتاب والسّنة فضلا عن ضحالة الأخلاق عندهم ، مثلهما مثل من تبنى الأشعرية الشّيعية ! والذي جاءني ثلاث مرّات علّه يجِدُ ثغْرة يَنْفذُ من خلالها إلى معتقدي كتابا وسنّة واتّباعا !!! خاب وخسر .

للحديث بقية



(٥١)

خلاصة القول في الإرجاء –قديمهم ومعاصرهم–

تقدم منّا القول في الحديث عن الإرجاء –ثمرة الفكر البشري –في خمسين منشور على صفحتي وبيّنا بِدْعيَّته وضلاله وانحرافه وتحريفه للدين المنزل على محمد صلى الله عليه وسلم وخطورته على المجتمعات الإسلامية وتلاعبهم فيها لخدمة شياطين الإنس والجنّ من العلمانيين والديمقراطيين والمنافقين وشذاذ الآفاق من عبدة الدرهم والدينار ، وقياما بواجب التحذير من هذا الفكر الدخيل أجمل مقالات المتقدمين والمعاصرين:

تَعَرَّفْ على المرجئ من مقالته:

أولاً: من قال الإيمان : تصديق وإقرار فهو مرجئ وهذا قول مرجئة الفقهاء وجماعة من الأشاعرة والماتريدية.

ثانيا: من قال الإيمان : هو التصديق والنطق بالشهادة شرط لإجراء الأحكام عليه في الدنيا، ومن لم ينطق بها –من غير إباء –فهو ناج يوم القيامة فهو مرجئ ، وهذا معتقد الأشاعرة والماتريدية وهو قول الجهم . ويشمل التصديق عند المتأخرين منهم عمل القلب فقط من الإذعان والانقياد .وهذا أخبث من القول الأوّل.

ثالثاً: من قال الإيمان : تصديق القلب وعمله ، وعمل الجوارح لا يدخل فيه فهو مرجئ وهو قول عامة المرجئة.

رابعاً: من قال : ترك العمل الظاهر بالكلية ليس كفرا مخرجا من الملّة فهو مرجئ ، لنفيهم التلازم بين الباطن والظاهر وأن الإيمان في القلب كما يقول به بعض شيوخ المرجئة من المعاصرين وتابعهم به بعض العوام.

خامسا: من قال :عمل الجوارح شرط كمال في مسمى الإيمان وليس ركنا أو جزءاً أو شرط صحة لإيمان القلب فهو مرجئ وهذا مذهب الأشاعرة والشيخ الألباني ومن تبعه وقال بقوله.

سادساً: من قال : عمل الجوارح ركن في مسمى الإيمان لكن تاركه مطلقا –من غير عذر– مسلم تحت المشيئة فهو مرجئ . ومقالته تلاعب مذموم بيّن من حيث اللفظ والمعنى ولا يقلّ سوءاً عن القول الخامس.

سابعاً : من قال : ترك الصلاة مطلقاً ليس كفراً فهو مرجئ لمخالفته إجماع الصحابة ولأن الكفر عنده عمل القلب فقط . أما من أقرّ بأن الكفر يكون بالقول والفعل ونظر في الدليل ورجح عنده عدم تكفير تارك الصلاة فهو مخطئ في اجتهاده!

للحديث بقية



(٥٢)

خلاصة القول في الإرجاء –قديمهم ومعاصيهم–

تقدم منّا القول في الحديث عن الإرجاء –ثمرة الفكر البشري – في خمسين منشور على صفحتي وبيّنا بِدْعيَّته وضلاله وانحرافه وتحريفه للدين المنزل على –محمد صلى الله عليه وسلم – ، وخطورته على المجتمعات الإسلامية وتلاعبهم فيها خدمة لشياطين الإنس والجنّ من العلمانيين والديمقراطيين والمنافقين وشُذّاذ الآفاق من عبدة الدرهم والدينار ، وقياما بواجب التحذير من هذا الفكر الدخيل أجمل مقالات المتقدمين والمعاصرين:

تَعَرَّفْ على المرجئ من مقالته :

تابع لمّا قبله (٥١)

ثامناً : من قال :الكفر هو التكذيب والجحود القلبي فهو مرجئ.

تاسعا : من قال :ليس من الأقوال والأفعال ما هو كفر بذاته كسب الله ورسوله والاستهزاء بهما أو بأحدهما أو السجود للصنم من الإنس والجن والحجر والشجر .... فهو مرجئ.

عاشراً : من قال : قول الكفر وفعله علامة على الكفر –هو به كافر في الدنيا دون الآخرة – (يعنون بذلك أنه تحت المشيئة) . فهو مرجئ وهو قول الأشاعرة والماتريدية.

حادي عشر :من قال : قول الكفر وفعله دليل على الكفر ولكن لا يحكم عليه بالكفر في الدنيا ولا في الآخرة فهو مرجئ ؛ مما يعني إلغاء الرّدَة من القرآن والسنة وإجماع السلف.

ثاني عشر : ومن المرجئة المتقدمين من قال :الكفر يكون في القلب فقط ولكنه لا ينحصر في التكذيب مقابل التصديق فهو من قول القلب ، بل يدخل فيه ما يناقض عمل القلب أيضا كالاستكبار وعدم الخضوع والاستخفاف والعداوة والبغض والولاء والبراء.

ثالث عشر: ومن المرجئة من قال : الكفر ما كان اعتقاداً ، وحصر الاعتقاد في التكذيب والاستحلال .

فمن دعا أو ذبح أو نذر لغير الله أو شدّ الرحال إلى قبور ما يسمى بالأولياء تقربا الى الله، فإنه لا يكون كافرا بفعله أو قوله إلا إذا اعتقد النفع والضرّ فيهم استقلالا !

فهم – عندهم –وسطاء ، وقد سمّى الله فعلهم عبادة فقال:" ألا لله الدين الخالص والذين اتخذوا من دونه أولياء ما نعبدهم إلاّ ليقربونا إلى الله زلفى إن الله يحكم بينهم فيما هم فيه يختلفون ، إن الله لا يهدي من هو كاذب كَفّار "الزمر ٣



(٥٣)

خلاصة القول في الإرجاء –قديمهم ومعاصريهم–

تقدم منّا القول في الحديث عن الإرجاء –ثمرة الفكر البشري – في خمسين منشور على صفحتي وبيّنا بِدْعيَّته وضلاله وانحرافه وتحريفه للدين المنزل على –محمد صلى الله عليه وسلم – ، وخطورته على المجتمعات الإسلامية وتلاعبهم فيها خدمة لشياطين الإنس والجنّ من العلمانيين والديمقراطيين والمنافقين وشُذّاذ الآفاق من عبدة الدرهم والدينار ، وقياما بواجب التحذير من هذا الفكر الدخيل أجمل مقالات المتقدمين والمعاصرين:

تَعَرَّفْ على المرجئ من مقالته :

تابع لمّا قبله (٥٢(

رابع عشر : من قال : الإيمان لا يزيد ولا ينقص فهو مرجئ وهو قول الماتريدية.

خامس عشر : من قال :الكفر يكون بالقول والفعل بشترط الاعتقاد في تكفير المعين فهو مرجئ

سادس عشر : من قال الكفر يكون بالقول والفعل بشرط الاستحلال كسب الله ورسوله ، والسجود للصنم ودعاء الأموات فهو مرجئ .

سابع عشر : من قال: من فعل أو قال المكفر بذاته لا يكفر إلا إذا قصد الكفر وأراده وانشرح صدره به فهو مرجئ ، وكذا من جعل القصد شرطا من شروط تكفير المعين.

ثامن عشر : ومن المرجئة من يقول : لا يكفر من قال الكفر وفعله لشهوة أو لدنيا يصيبها.

وأخيرا فمن ثبت –مثلا– عن أحد من أهل السنة والجماعة ممن شُهِد بتقواه وورعه أنه اشترط استحلال ساب الله ورسوله لتكفير المعين فهي منه زلة وكبوة جواد فيقال عنه :وافق الإرجاء في كذا ، لأن الإرجاء منهج متكامل فمن وافق المعتزلة – مثلاً –في أصل من أصولهم وخالفهم في الباقي، وكذا من وافق الأشاعرة في مسألة وخالفهم في المسائل الأخرى ،فلا يقال عنه معتزلي أو أشعري ، بل يقال وافق المعتزلة أو الأشاعرة في كذا وهذا من الإنصاف.

بما تقدّم من الاثنين والخمسين مقالاً ؛ أكون قد انتهيت من مقالات المرجئة ، وخلاصة القول فيهم ؛ أنهم دين مغاير للدين المنزل وهم أشد خطورة على المجتمعات الإسلامية –عقيدة وشريعة ، ولاء وبراءة – والواقع يشهد بذلك!

فهم أشداء على المؤمنين رحماء مع أعداء الله ، خوارج على المؤمنين مرجئة مع أعداء الإسلام ، يصفون المؤمنين وينعتونهم بأقبح الأوصاف، وفي المقابل جُثاةٌ على رُكَبِهم في تقْديس وتلْميع أحذية أهل الكفر والضلال،

يشُدُّون الرِّحال إلى أهل القبور والدُّثور والقصور، فهم ما بين مستغيث بهم ومستجير ، يقبلون الأعتاب ويُمَرِّغون الخُدود ، ويَحْسبون أنهم يحسنون صنعاً – قاتلهم الله أنّى يؤفكون.–



تمت الرسالة مع تحيات موسوعة اعرف دينك للعلوم الشرعية

